النفط بين الاستغلال والتبديد

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرّسُول

١٦٥

الوعـــــي

العدد (١٦٥) ـ السنة الخامسة عشرة ـ شـوّال ١٤٢١هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠١م

من سيحسم الصراع في فلسطين ؟

الرِّبا جريمة كبرى (٣)

الأمّة في واد ... والحكام في واد !!

مفاهيم أساسية في كيفية حَمل الدعوة

تحويل العملات المحلية إلى ذهبية وفضية

رمضان الباكي (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الخامسة عشرة – ١٦٥

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٦٥)

ص

- كلمة الوعي: الأمّة في واد ... والحكّام في واد !! ٣
- من سيحسم الصراع في فلسطين ؟ ٥
- تشكيل التيارات السياسية في دولة يهود بناءً على تفاهمات كامب ديفيد ٧
- مفاهيمُ أساسيةٌ في كيفية حَمْلِ الدعوة الإسلامية ... ٨
- مع القرآن الكريم: الربا جريمة كبرى (٣) ١٣
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- سلاح النفط بين الاستغلال والتبديد ٢١
- طريقة القرآن في الخطاب ٢٤
- رأي في تحويل العملات المحلية إلى ذهبية وفضية ... ٢٨
- مديونية الدول العربية ٣٢
- رَمَضانُ البَاكي (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: العلماء والحكّام ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : **Canada**
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا **U.S.A**
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

الأمّة في واد ... والحكّام في واد !!

ما أكثر الأحداث التي تلمّ بالأمة الإسلامية اليوم وما آلمها! إن لها في كل حدث مؤلم قصة مع حاكمها بل حكامها المفروضين عليها. فهم لا يرعون لها حرمة ولا يقيمون لها وزناً، ولا تهمهم مصلحتها، ولا تشغلهم همومها، ولا يسوؤهم ما يسوؤها... بل هم متآمرون عليها وينصرون أعداءها عليها، ويحكمون باسمها زوراً وبهتاناً. فلماذا يقف هؤلاء الحكام من الأمة هذا الموقف.

إن شخصية الحكام تختلف عن شخصية الأمة كل الاختلاف، وتوجههم تختلف قبلته، ومفاهيمهم ومقاييسهم وقناعاتهم ومشاعرهم مختلفة عما عند الأمة اختلافاً حاداً.

فالأمة الإسلامية تحب إسلامها وتجمعها قضاياه، وهي مع عودته إلى واقع الحياة بينما نرى أن الحكام يعملون على إبعاد الأمة عن دينها، وإقصاء الدين عن الحكم، وهم يحاربون عودة الأمة إلى إسلامها ويصفون من يدعو إلى ذلك ويعمل له بأنه ظلامي ومتخلف وأصولي وإرهابي...

والأمة الإسلامية ترى أن الغرب هو سبب ما هي عليه من ذل وهوان وفقر وضلال، وأن له أهدافه الاستعمارية التي يسعى إلى تحقيقها ضد المسلمين، وأن خطته الاستعمارية تقضي بأن يبقى المسلمون رهينة الغرب اقتصادياً وعسكرياً وفكرياً وسياسياً... وهي ترى في الوقت نفسه أن الحكام بدل أن يقفوا في صف الأمة ويعادوا من يعاديها، تجدهم يوالون الغرب ويساعدونه في تحقيق أهدافه ويمكنونه من خيرات المسلمين...

والأمة الإسلامية هي مع الوحدة على الإسلام، بينما ترى أن الحكام يعملون على شرذمتها وشق صفها وإدخالها في أتون الصراعات والعداءات حين يعادي بعضهم بعضاً بسبب ولائهم المختلف، وبالرغم من كثرة اختلافات الحكام فيما بينهم نرى أن الأمة لم تعادِ بعضها ولم توالِ حاكماً في صراعه مع حاكم آخر، بل هي تنظر إلى اختلافاتهم نظرة ازدراء، وتعلم أن هذه الخلافات من صنع الغرب الذي يواليه هؤلاء الحكام.

والأمة الإسلامية تعلم أنه كان لها في السابق دولة واحدة هي دولة الخلافة، وبعد أن قسمها الغرب على قاعدة «فرق تسد» وأصبحت نيفاً وخمسين دويلة مشتتة القوة، مشتتة الإمكانيات، نصّب على كل دويلة حاكماً تابعاً؛ فكان الحاكم في نظر الأمة من صنائع الغرب نصبه ليكون ناطوراً له لتأمين مصالح الكافر المستعمر وتمكينه من نهب ثروة البلاد وبسط النفوذ كما يشاء.

والأمة الإسلامية ترى أن اليهود أعداء لله ولدينه، وهم أعداؤها الذين لا مراء في عداوتهم، وهي تتشوق لمحاربتهم والقضاء عليهم ولكن الحكام يشكلون سياجاً لحمايتهم، ويعتبرون أن صراعهم مع اليهود هو صراع حدود لا صراع وجود. لذلك ما أن أعطت أميركا الضوء الأخضر للصلح معهم حتى تهالك الحكام لعقد المعاهدات معهم وإنهاء حالة الصراع، وإقامة علاقات اقتصادية، وفتح مكاتب وسفارات لهم. هذا في العلن وما تخفي صدورهم أكبر. هذا في قضية فلسطين التي تعتبر قضية مركزية عند المسلمين. أما موقف هؤلاء الحكام من باقي قضايا المسلمين كقضية الشيشان وكشمير وكوسوفو والبوسنة فإنه موقف يسير بالاتجاه المعاكس لموقف الأمة الإسلامية التي

بقيت تعرض قضاياها من منطلق إسلامي.

وهكذا فإن الأمة ترى أن خيراتها منتهبة وترى أن الغرب والحكام يتقاسمون نهبها، والأمة تريد العيش بكرامة والحكام يذلونها، وتريد العيش باكتفاء والحكام يجيعونها، وتريد العيش بأمان والحكام يخيفونها، وتريد أن تملك قرارها والحكام يرهنونه، وتريد النهضة وأن تأخذ دورها في الحياة والحكام يخشون كل هذا ويحاربونه...

والسؤال الذي يرد هنا هو: كيف يصل هؤلاء الحكام، وهم على هذه الحال، إلى الحكم والتحكم برقاب المسلمين ومصالحهم ومصائرهم؟ ومن الذي ينصبهم؟

إنهم يبدأون حكمهم بانقلاب عسكري يتعاونون فيه مع السفارات الأجنبية، وبعد وصولهم يصبحون محسوبين على دول هذه السفارات مرهونين لإرادتها وخاضعين لسياساتها... ثم يستمرون في الحكم عن طريق انتخابات زائفة يتحكمون في وضع قوانينها حتى تأتي لمصلحتهم، ويستعملون مختلف وسائل الترغيب والترهيب... فمن يستطيع أن يقول (لا) في استفتاء التجديد العلني لرئيس عربي؟ ومن يجرؤ على الترشح للانتخابات ضد الحزب الحاكم؟ ومن يستطيع أن لا يخرج في مظاهرة تأييد للحاكم... حتى إن الحاكم عندما يطول عمره ويتحقق أنه لا يستطيع الاستمرار في الحكم يفكر بابنه من بعده... إن كل ذلك يحدث تحت سمع الغرب وبصره وباسم الديمقراطية، فلماذا يسكت الغرب ولا يتكلم؟ وهو الذي يدعي كذباً أنه نصير للحق وداعم للحريات ومحقق للأمن حامٍ لحقوق الإنسان وناشر للسلام، وفارض للعدل...

إن العالم يعيش في كذبة كبيرة هي كذبة الديمقراطية يتشدق بها مَن لا خلاق لهم ويتستر وراءها ذئاب تنهش بلحوم البشر. إن العالم يعيش اليوم في همجية فاقت كل وحشية سابقة، أسلحتها متطورة، وخطابها متقدم وكيدها خفي وتعبيرها يظهر على أنه إنساني وهو في حقيقته أكثر من حيواني. والذي ينظر إلى الحكام الذين يحكمون المسلمين اليوم يرى أنهم أدوات الغرب التي يحافظ بهم على مصالحه ويقمع بهم كل مخلص، وبذلك يشكل هؤلاء الحكام العائق الأكبر أمام تصحيح أوضاع المسلمين واستقامة حياتهم على أمر الله.

إنه إذا كان واقع حكام المسلمين اليوم على هذه الحال، فما العمل المطلوب من المسلمين لتغييرهم وتصحيح الأوضاع وإعادتها سيرتها الأولى: خلافة راشدة على منهاج النبوة؟

إن المسلمين أصحاب رسالة يؤمنون بأن الله سبحانه خلقهم واستخلفهم، وطلب منهم إعمار العالم وليس استعماره. وهذه الرسالة تفرض على المسلمين أن يقيموا حياتهم على الإسلام، وأن يحملوا رسالة الإسلام إلى العالم ولتحقيق ذلك لا بد من إقامة دولة إسلامية يكون الخليفة فيها أميناً على أمانة الإسلام، حريصاً على المسلمين، أولى بهم من أنفسهم. وعندها تصبح الأمة وحاكمها جسماً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، الحاكم يرعى شئون الأمة، وهي تسمع له وتطيع في غير معصية، يجمع شملها ويوحد صفها ويقودها للجهاد، فيعيد ما اغتُصب من أرض الإسلام، ويقضي على كيان يهود، ويُذل الكفر وأهله، وترتفع راية العقاب من جديد راية لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

﴿إنا لَننصرُ رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ □

من سيحسم الصراع في فلسطين ؟

عن طلحة بن عبيد الله، عن النبي ﷺ قال: «ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلاّ جاش منها جانب حتى ينادي منادٍ من السماء أميركم فلان» رواه الطبراني في الأوسط، وعن سليمان بن حاطب قال: «حدثني رجلٌ منذ أربعين سنة سمع كعباً يقول: إذا ثارت فتنة فلسطين ترددٌ في الشام ترددَ الماء في القربة، ثم تنجلي حين تنجلي وأنتم قليل نادمون»، وعن سعيد بن المسيب قال: «تكون بالشام فتنة كلما سكنت من جانب طمت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ من السماء إن أميركم فلان».

منذ أن ردَّ السلطان عبد الحميد قبل أكثر من قرن زعماء اليهود وقال لهم: «لأن يعمل المبضع في جسدي أهون عليّ من تمزيق بلاد المسلمين، فلسطين ليست ملك يميني لأتنازل عنها إنها ملك المسلمين ولن تستطيعوا أخذها ما دامت الخلافة قائمة، وتستطيعون أخذها وبدون مقابل فقط إذا سقطت دولة الخلافة» منذ تلك اللحظة وقضية فلسطين تردد في الشام وفي العالم كله تردد الماء في القربة لا أحد يستطيع حسم وإنهاء الصراع لصالح جهة ما فلا الغرب واليهود تمكنوا من إنهاء الأمر رغم اغتصابهم فلسطين وإنشاء كيان إسرائيل على أنقاض وأشلاء الفلسطينيين الذين مزقوهم وهجروهم في الشام وأصقاع الأرض، ولا المسلمون والعرب والفلسطينيون استطاعوا رد العدوان ودحرَ المحتلين، ولا استطاع السلام المزعوم أن يوجد الاستقرار في المنطقة رغم استسلام الحكام العرب وقادة الفلسطينيين لحلول الأميركان والأوروبيين واعترافهم بكيان يهود وتنازلهم عن جل فلسطين لأبناء العمومة وتمسحهم بنُبُوّةِ إبراهيم عليه السلام.

ونظرةٌ سريعةٌ إلى المشاريع والقرارات والمؤتمرات المتعلقة بقضية فلسطين تؤكد فشل كل محاولات الحلول التصفوية رغم خبث اللاعبين وحقدهم على أمة الإسلام وشعب فلسطين وأرضها الطهور حاضنة مسرى الرسول الأكرم ﷺ وتؤكد صغرهم وصغارهم أمامها وأنها أكبر من مكرهم وعبثهم وأن نهايتها لن تكون على أيديهم الطامعة المتآمرة بل سيكون حلها كما أراده الله سبحانه وتعالى على أيدي المؤمنين الصادقين المتوضئين العاملين لإزالة سبب ضياع فلسطين كما قال السلطان عبد الحميد ليرفعوا رايات الخلافة خفاقة من جديد.

أما النظرة السريعة لمجريات الأحداث الشبيهة بخض الماء في القربة فتوصلنا إلى وعد بلفور وبدء تدفق اليهود إلى فلسطين وأحداث ثورة البراق ١٩٢٩ وأحداث الخليل وإضراب ١٩٣٦ لمدة ستة أشهر وقرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧ رقم ١٨١ ثم حرب تسليم فلسطين الأولى كما خططها الإنجليز ونفذها عملاؤهم الحكام العرب سنة ١٩٤٨ التي تبعها قرار ١٩٢المتعلق باللاجئين ثم حرب ١٩٥٦على مصر سنة ١٩٥٦ وحرب التسليم الثانية سنة ١٩٦٧وبعدها قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الذي لم يفسر حتى الآن إذا كان يعني أراضٍ أم الأراضي المحتلة عام ٦٧ ثم سقوط عبد الناصر وقبوله مشروع روجرز وتنازله عن لاءات قمة العرب في الخرطوم والتنازل عن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ثم حرب التحريك التي رتبها السادات مع أسياده الأميركان سنة ١٩٧٣وبعدها الاعتراف المباشر باليهود وزيارة السادات للكنيست الإسرائيلي ومشروع ألون ومشروع المملكة المتحدة بين حسين واليهود اللذان أجهضتهما أميركا ثم صلح كامب ديفيد الأول بين مصر ودولة يهود وبدء مرحلة السلام كما سموها بعد تدمير العراق سنة ١٩٩١ حيث بدأ مؤتمر مدريد في ذكرى سقوط الأندلس في بلاد الأندلس سنة ١٩٩٢ وما تلاه من انهيار واستسلام علني للحكام العرب خاصة بعد اتفاق أوسلو الذي سبقه مفاوضات القاهرة وواشنطن وطابا وتبعه استكمال

الفصول المعروفة الطويلة مثل اتفاقية وادي عربة والواي ريفر وأخيراً كامب ديفيد الثانية الذي تم الاتفاق على تصفية ما تبقى من قضية فلسطين في القدس والمرحلة النهائية التي ختمت بزيارة شارون المشؤومة للمسجد الأقصى وما فجرته من أحداث انتفاضة الأقصى الأخيرة التي ما زالت دماء المسلمين في فلسطين تسفك فيها يومياً حيث تزاحمت جثث الشباب في القبور وروت الدماء الزكية الأرض الطهور وغصت المستشفيات بالجرحى وملأت صراخات الأمهات الثكالى فضاء الأرض مستغيثات وإسلاماه وامعتصماه حيث لبى النداء (أسود العروبة والإسلام!!) بمؤتمري قمة من الطراز الأول لا مثيل لهما واحد في القاهرة يوم ٢١/١٠/ ٢٠٠٠ والثاني في الدوحة يوم ١٢/١١/٢٠٠٠ ارتعدت أميركا ودولة يهود خوفاً وفزعاً من شدة شجبهما واستنكارهما الشديدين لقتل اليهود للمسلمين في أرض الرباط!! ضاربين بعرض الحائط غضب الأمة التي تنادي بالجهاد وبالعمل لإعادة الأمة في دولة واحدة تحرك الجيوش لنصرة أطفال الحجارة الذين يواجهون بصدورهم العارية آلة الموت الإسرائيلية دفاعاً عن أقصى المسلمين وقبلتهم الأولى، وأصدقكم القول أن نساء اليمن كنَّ أكثر نخوة ورجولة من كل حكام الأمة في زمن الخنوع الذي عزَّ فيه الرجال هذه الأيام.

إن هذا العرض يرينا بوضوح عملية خض الماء في القربة الذي لم ولن يثمر إلا الزَّبد ﴿فأما الزَّبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾، وهذا هو الزَّبد الذي ينثرهُ الريح، فأين الزَّبدُ ومن سيأتي به؟

هذه القضية بدأت مع سقوط الخلافة ولن تنتهي إلاّ مع ميلادها من جديد فدولة الخلافة هي القادرة على إنهاء حراس اليهود في بلاد المسلمين وطرد الأميركان وإنهاء نفوذهم وغيرهم وتحريك الجيوش لتحرير بيت المقدس وكل أرض المسلمين السليبة وإعادة فتح الأرض من جديد بإذن الله لنشر الخير والحق والعدل وإنهاء سيطرة الزناة الفجرة عليها وهذا معنى حديث طلحة بن عبيد الله وأثر سعيد بن المسيب حتى ينادي منادٍ من السماء أن أميركم فلان أي حتى يأذن الله سبحانه بنصره للمسلمين العاملين لإقامة دولة الخلافة من جديد ويعلن ميلادها في البيان الأول وشواهد هذا من الأحاديث الشريفة عديدة.

ورد في تاريخ ابن عساكر عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: قال رسول الله ﷺ «هذا الأمر يعني (الخلافة) كائن بعدي بالمدينة ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم ببيت المقدس فإذا كانت ببيت المقدس فثم عقر دارها، ولن يخرجها قوم فتعود إليهم أبداً» أي أن الخلافة تكون بالمدينة المنورة وكانت، ثم بدمشق وكانت، ثم بالجزيرة شمال سوريا وكانت أيام مروان الحمار الخليفة الأموي، ثم بالعراق أيام العباسيين، ثم بالمدينة وهي مدينة هرقل القسطنطينية التي فتحها محمد الفاتح السلطان العثماني واتخذها عاصمة له بعد ذلك وأسماها إسلام بول والتي قال بحقها الرسول ﷺ عندما سئل أي المدينتين تفتح أولاً يا رسول الله أقسطنطينية أم رومية؟ قال ﷺ: "مدينة هرقل تفتح أولاً"، ومعنى إسلام بول مدينة الإسلام، وظلت الخلافة هناك حتى أسقطها مصطفى كمال اليهودي عميل الإنجليز سنة ١٩٢٤. وبقيت المرحلة الأخيرة من مراحلها وهو قيامها وتحرير بيت المقدس لتنقل إليه وتستقر فيه في عقر دارها «عقر دار الإسلام بالشام» كما قال ﷺ.

وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله إن هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلاّ الغرقد فإنه من شجر اليهود». وورد عن النبي ﷺ قال: «يا ابن حوالة إذا نزلت الخلافة الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام».

فستقوم إن شاء الله وبحملها الرجال على أسنة رماحهم وحد سيوفهم محررين أرض الإسراء حاضنة قبلة المسلمين الأولى منهين أيام الألم والحزن، ورداً على كل طامع أثيم بهذه الأرض المباركة ستعلن القدس عاصمة لدولة الخلافة إن شاء الله ليعود إليها عزها ومجدها من جديد لتكون حاضرة

(التتمة ص٧)

تشكيل التيارات السياسية في دولة يهود
بناءً على تفاهمات كامب ديفيد

إن ما يسمى بـ «تفاهمات كامب ديفيد» وهو الاتفاق الذي أبرمته أميركا بين باراك وعرفات في كامب ديفيد الثاني، إن هذه التفاهمات أو هذا الاتفاق قد ميَّز التيارات السياسية الرئيسية في دولة يهود عن بعضها البعض بشكل تام وحصرها في ثلاث وهي:

١ـ تيار باراك وهو التيار الذي تبنى الاتفاق، ويكافح من أجل تطبيقه، ومن أبرز إنجازاته حتى الآن تطويع جانب من الرأي العام عند اليهود وذلك بحمله على القبول أو السكوت عن فكرة تقسيم القدس وفكرة الفصل التام والشامل بين اليهود والفلسطينيين تمهيداً لإقامة الدولة الفلسطينية العازلة بشروط يهود.

٢ـ تيار اليمين وهو الذي يقوده حزب الليكود الذي يرفض الاتفاق بشكل صريح انطلاقاً من دوافع مبدئية يهودية، وكان تعبيره عن هذا الرفض بصلابة وذلك عندما رفض شارون زعيم الليكود الدخول في حكومة طوارئ وطنية مع باراك واشترط إسقاط تفاهمات كامب ديفيد لتشكيل الحكومة.

٣ـ تيار بيرس وهو ذلك التيار الذي يرفض اتفاق كامب ديفيد بأسلوب ملتو، ويرفض فكرة الفصل بين اليهود والفلسطينيين ويدعو إلى الاستمرار في نهج أوسلو وإلى إقامة تكتل إقليمي مع الأردن والفلسطينيين تزال فيه الحواجز ليسهل مد النفوذ اليهودي إلى منطقة الشرق الأوسط.

وهذه القوى الرئيسية الثلاث هي التي تشكل الوسط السياسي في دولة يهود، وتكاد تكون هذه القوى متكافئة في الثقل والنفوذ.

فحزب العمل الحاكم منقسم على نفسه بين باراك وبيرس وأبرز رجال باراك في الحزب هم وزير الخارجية شلومو بن عامي ونائب رئيس الوزراء بنيامين بن العازر ونائب وزير الدفاع فرايم سنيه وكبار جنرالات الجيش ويقف إلى جانبه حركة ميرتس اليسارية بزعامة يوسي سريد.

وأما تيار بيرس فيضم وزير العدل يوسي بيلين والوزير حاييم رامون الذي كان قد أعلن أنه سينافس باراك على زعامة الحزب ورئيس الكنيست ابراهام بورغ ويمكن أن تنجذب حركة شاس الدينية لهذا التيار فيما لو سيطر على الحكومة.

وأما الليكود فقد استطاع جذب حركة شاس إليه الآن على أساس رفض تفاهمات كامب ديفيد بالإضافة إلى باقي الحركات اليمينية في كيان يهود كالمفدال ودولة يهود بعلياه وغيرها التي توحدها فكرة رفض اتفاق كامب ديفيد ❑

أبو المعتصم

ـ تتمة ص٦ ـ

العالم أجمع الذي ستحكمه دولة الخلافة بإذن الله العظيم «سيبلغ هذا الأمر ـ أي الإسلام ـ ما بلغ الليل والنهار».

عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ «لقد زوى الله لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها». وقد زويت جميعها لأنه قال الأرض وهذا يعني كل الكرة الأرضية بما فيها من عواصم الكفر واشنطن ولندن وباريس وموسكو وغيرها، وسيكون فتح خير وعدل وليس احتلالاً عدوانياً وظلماً ينتشر فيه العدل والبركة وتخضع أرض الله لدين ربها الذي ارتضاه للناس وينتهي حكم الشياطين وجندهم ينتهي حكم الإيدز والزنا ينتهي عهد الربا والعولمة الكافرة وتشرق الأرض بنور ربها العظيم في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة عاصمتها بيت المقدس مركز النور والإشعاع رغم أنف كل المجرمين، وهكذا ينتهي خض الماء وتأتي السواعد المؤمنة التي تخض قلوب المجرمين ❑

محمد عايد ـ بيت المقدس

مفاهيمُ أساسيةٌ
في كيفيةِ حَمْلِ الدعوةِ الإسلامية

إن حمل الدعوة الإسلامية يجب أن يكون شغلنا الشاغل، وهمنا المتواصل. فهو فرض ربنا تعالى علينا وقضيتنا المصيرية. وإن كان جل فروض الإسلام لها وقت وكيفية تنتهي عندها، إلا أن حمل الدعوة الإسلامية لا ينتهي ويستغرق حياة الأمة الإسلامية حتى لقاء رب العالمين سبحانه وتعالى. ومن هنا كنا ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ ومن هنا كنا "أمة الوسط" صاحبة المسئولية العظمى في حمل الإسلام رسالةً للعالمين. وهذا الحمل يستوجب تذليلَ كل الصعوبات والعوائق التي تحول بين الإسلام وبين الناس، وامتلاك أنسب السبل والوسائل المشروعة من أجل ذلك. ومن هنا أيضاً اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقول سبحانه: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

هذا هو الفرض وهذه هي جائزته، أما كيفية أداء هذا الفرض ألا وهو حمل الدعوة الإسلامية، فله ركائز تتمثل في مفاهيم أساسية منبثقة من العقيدة الإسلامية. وهذه المفاهيم من الممكن تقسيمها إلى قسمين:

أولاً: مفاهيم يجب أن تسود الأمة في مجموعها، وتصبح بدهية عندها، أو بالأحرى سجية عندها، وبخاصة عند حَمَلةِ الدعوة فيما الذين يريدون تحميلها إياها.

ثانياً: مفاهيم يجب أن يتحلى بها حامل الدعوة، وتصبح بدهية عنده أو بالأحرى سجية عنده.

أما مفاهيم حمل الدعوة الأساسية عند الأمة وحَمَلةِ الدعوة فيها، فهي تتمثل في إدراك الأمة في مجموعها فرضية وجود دولة الإسلام ـ دولة الخلافة ـ التي تعمل على إفهام الأمة في مجموعها رسالتها ودورها المنوط بها في حمل الإسلام رسالة رحمة وهدى للعالمين. فالدولة وحملة الدعوة في الأمة هما اللذان يبثان فيها قيادة الإسلام الفكرية وذلك بإفهامها كيف تجعل عقيدة الإسلام محددة لوجهة النظر لها في الحياة وكذلك اتجاهها الفكري. كما وأن الدولة هي القادرة على إيجاد الأجواء العامة التي تصهر الأمة في بوتقة الإسلام كي تنقيها وتهيئها لأداء هذه الرسالة الجليلة، وذلك بما تقوم به الدولة من جعل العقيدة الإسلامية قاعدة فكرية عند الأمة أي تجعل العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه الأفكار وتنبثق منه المعالجات لمشكلات الحياة. وهذه القيادة الفكرية والقاعدة الفكرية أساسٌ ثابتٌ راسخ، لا يدانيه في ثبوته ورسوخه أية دعوة أو مبدأ في العالم، وهذا الثبوت مستمدٌ من قوة عقيدة الإسلام لكونها موافقة لفطرة الإنسان حيث تقرر العجز والنقص والاحتياج للخالق المدبر ولا تنكر عليه ذلك، كما أنها ـ أي العقيدة الإسلامية ـ مقنعة للعقل تماماً، ومن هنا كان هذا الاطمئنان الذي يتمتع به المسلم عن غيره من أصحاب

العقائد والمبادئ الأخرى، فهي عقيدة حقيقية يبني عليها الإنسان حياته. وحمل الدعوة الإسلامية ليس حكراً على عرق من البشر أو قومية معينة منهم بل هو ملكٌ لكل البشر دون تمييز بينهم في لونٍ أو عرقٍ أو قوميةٍ أو وطن، فهو باب مفتوح للإنسان دون تمييز، وهي عقيدة تفتح ذراعيها لكل من يريد من البشر أن ينضم لقافلة هذه الدعوة.

فدولة الإسلام هي الطريقة الشرعية لإيجاد الإسلام في معترك الحياة وحمله للعالم بالدعوة والجهاد، وهي التي تنوب عن المسلمين في ذلك لأنهم هم المنوطون بذلك الأمر بيد أن الشرع الحنيف جعل طريقة تنفيذ ذلك الفرض بإقامة دولة الخلافة التي يترأسها خليفة واحد بينه وبين الأمة عقد لتنفيذ أحكام الشرع على المسلمين وتطبيق أنظمته عليهم وحمل الإسلام بهم ومعهم وتحت إمرته بالدعوة والجهاد للعالم، وفي مقابل ذلك أوجب الشرع الحنيف على المسلمين السمع والطاعة له، واعتبر الخروج عليه في غير كفر بواحٍ لنا فيه من الله برهان إثماً. وجعل الجهاد معه من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض فرضاً، بإجماع الصحابة ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. كما لابد من إدراك الأمة إن العمل لفريضة حمل الدعوة يوجب العمل لإقامة هذه الدولة، وأن أي عمل لا يجعل ذلك نصب عينه يكون مخالفاً لطريقة الإسلام الشرعية في دعوته وطريقة حملها. فهذا ما فعله رسول الله ﷺ وسار معه أصحابه فيه وتابعوهم وسلف هذه الأمة، وليقف من يريد أن يقف على أبواب طلب النصرة في كتب السيرة النبوية وعرض نفسه ﷺ على القبائل طالباً التمكين والمنعة بإقامة دولة الإسلام، ومضى إلى ما أمره به ربه سبحانه وتعالى من صراعٍ فكري وكفاح سياسي وطلب نصرة سعياً لتمكين الإسلام في دولة قادرة على إيجاد مفاهيم الإسلام وإشاعة أجوائه في منظومة كاملة غير منقوصة ارتقت بالمسلمين في كل مناحي الحياة، فدخل الناس في دين الله أفواجاً. نعم، هذه طريقة الإسلام في حمل دعوته، وكل ما دون ذلك خطوط معوجة تأخذ المسلمين بعيداً عن قضاياهم المصيرية.

هذه هي المفاهيم الأساسية التي يجب أن تسود الأمة الإسلامية، وهذه هي الأجواء التي يجب أن تسيطر عليها حتى تتمكن من أداء رسالتها.

أما حَمَلة الدعوة الذين انصهروا بهذه المفاهيم وأُشربوها، ويريدون أن يُحَمِّلُوها للأمة بنقلها إليها قيادة فكرية عن طريق دولة الإسلام، فبالإضافة إلى هذه المفاهيم وهذا الانصهار فإن عليهم إدراك وعورة الواقع وفساد أجوائه، وأن هذا شأن الدعوات المخلصة الصحيحة دائماً، فلا بد وأن يتحلوا بمفاهيم تعينهم على أداء مهمتهم، فهم وإن كانوا ينحتون في الصخر إلا أنهم يجب أن يدركوا أن معاولهم صلبة تزيد في صلابتها عن صلابة هذا الصخر، وأن يدركوا كذلك أن هذه المعاول يزيدها الطرق على الصخر حدة وقوة. أما أن يحمل الإنسان المعول ويقف به أمام الصخر دون طرقه، فأنى له أن يدرك صلابة الصخر وصلابة المعول، بل يكون والعياذ بالله كمثل الحمار يحمل أسفاراً. فحامل الدعوة لابد وأن يدرك صحة دعواه وقوتها، والأمر بسيط وقوي في آن واحد. وليسأل حامل الدعوة نفسه وليسأل غيره، وليُعلم غيره إن جهل بهذه الحقائق القطعية، أليس إيجاد الإسلام في معترك الحياة واستئناف الحياة الإسلامية فرضاً؟ أليس إيجاد دولة الإسلام ــ دولة الخلافة ــ فرضاً؟ أليس نصب خليفة واحد للمسلمين فرضاً على المسلمين؟ أليس حمل الدعوة للعالم بالدعوة والجهاد فرضاً؟ قل إي وربي وليمت بغيظه من يمت من الكفار والفاسقين وعملائهم.

وأول ما يجب أن يتحلى به حامل الدعوة، تميز إيمانه بالله تميزاً يزيد من إحساسه بمراقبة الله له عن غيره، ويزيد من إحساسه بالمسئولية الملقاة على عاتقه، وأن الله ينظر إليه ليرى ماذا هو فاعل تجاه هذه المسئولية، فهي مسئولية حقيقية

وليست موهومة ولا مزعومة. مسئولية قامت على فهم الإسلام فهماً صحيحاً على حقيقته التي أرادها الله، ألا وهي أنه رسالة هدى ورحمة للعالمين وليس صفة شخصية أو خلق قويم يتلمس بها الإنسان صلاح شأنه دون أدنى إحساس بالمسئولية تجاه البشر أجمعين. فإيمان حامل الدعوة تصديق جازم مطابق للواقع وعن دليل بوجود الله سبحانه وتعالى واتصافه بصفات الكمال وأنه أزلي تستند جميع المخلوقات إليه ولا يستند إلى أحد. وإيمان حامل الدعوة تصديق جازم بالقرآن الكريم كلام الله المعجز الذي لا يتطرق إليه شك والمتعبد بتلاوته إلى الله سبحانه وتعالى. وإيمان حامل الدعوة تصديق جازم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه رسول الله حقاً وصدقاً.

هذا هو الإيمان الحق الذي يجب أن يكون عند حامل الدعوة وبه يقوى على تحدي الواقع وفساد أجوائه وفي نفس الوقت يزيد من الاحساس بالمسئولية ومراقبة الله عز وجل. فعلى حامل الدعوة أن ينظر إلى إيمانه نظرة صاحب الفكر العميق المستنير، ويسأل نفسه هل هو صادق في إيمانه؟! هل هو يتصرف بحسب هذا الإيمان؟! هل مازال يتعامل مع حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى وكتابه الكريم ونبيه العظيم ﷺ تعاملاً يحبه الله ورسوله؟ هل يقول بملء فيه وملء قلبه ثقة رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمدٍ نبياً ورسولاً؟

إن هذا الإيمان يستوجب من حامل الدعوة أن يتحلى بالفهم الصحيح لإدراك حقيقة صلته بالله سبحانه وتعالى من حيث كونه مخلوقاً لله سبحانه وتعالى، ويدرك ماهية هذه الصلة على حقيقتها. وهذه الماهية تتمثل في التزامه الحكم الشرعي عند القيام بالعمل، أنى كان هذا العمل وأنى كان هذا الحكم، وأنى كانت القيمة التي يحققها هذا العمل سواءً أكانت قيمة مادية أم قيمة إنسانية أم قيمة روحية أم قيمة خُلُقية. ولذا نرى أن حامل الدعوة قادر على إيجاد الأجواء الروحية الصحيحة دائماً ولا تغيب عنه في جميع أحواله مطلقاً من جراء إدراكه صلته بالله والتزامه الحكم الشرعي حين القيام بالعمل بغض النظر عن قيمته التي يحققها هذا العمل. فغاية حامل الدعوة هي نوال رضوان الله سبحانه وتعالى، وقصده من العمل تحقيق قيمته، فلا يلبس قيمة بأخرى ولا يتخذ قيمة غطاءً لقصد أخرى أو تحقيقاً لقيمة أخرى. أما حين يغيب عن حامل الدعوة إدراك صلته بالله أثناء القيام بالعمل، فإنه يشعر بعدم الروحانية، ويقسو قلبه مع الوقت، ويتساءل أين الدعوة وأين أجواؤها؟ ويلقي باللوم على فكر الدعوة وطريقتها. وإذا فقد حامل الدعوة أجواء الدعوة في نفسه فكيف يوجد أجواءها في الأمة ويبث فيها حرارتها؟!!...

كما أن حامل الدعوة لا بد له من التوكل على الله حق توكله، وحق التوكل يستوجب فهم التوكل على الله فهماً صحيحاً، وأنه أي التوكل على الله في دائرة الإيمان وليس في دائرة العمل. ففي القاموس المحيط: وَكِلَ بالله تَكِلَ وتوكل على الله وأوكل واتكل: استسلم إليه والتوكل: إظهار العجز والاعتماد على الغير. وفي لسان العرب: المتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره. وفيه أيضاً: وتوكل عليه واتكل استسلم إليه، ووكلت أمري إلى فلانٍ أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلاناً فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته. ومنه قوله تعالى: ﴿ودع أذاهم وتوكل على الله﴾ أي اصبر على أذاهم. فحامل الدعوة يدرك أن التوكل على الله تصديق جازم بأنه سبحانه وتعالى كافيه وناصره ومؤيده حين يستسلم لأمر الله ويقوم به. وهكذا يقوم حامل الدعوة بجميع أسباب النجاح التي يستطيعها لتنفيذ أمر الله، ويستحضر إيمانه قبل العمل وبعده بأن الله كافيه وناصره ومؤيده.

فمهما كانت الصعاب أمام القيام بحمل الدعوة وتنفيذ أحكامها الشرعية سواء المتعلق منها بالفكرة أو المتعلق بالطريقة، فلا بد من أن يقدم عليها حامل الدعوة بكل ما أوتي من أسباب

وأساليب للقيام بتبعات حمل الدعوة، وبثقة متناهية بالله سبحانه متوكلاً عليه ومنفذاً أمره. ومدركاً أنه مع التوكل على الله، لا يكون خوف على الآجال والأرزاق والعيال، ومع التوكل على الله لا يكون استصعاب للمهام والإقدام عليها، ومع التوكل على الله لا يكون حُزن ولا حَزن.

ومما يجب أن يتحلى به حامل الدعوة الفهم الوثيق للقاعدة العملية الذهبية "ربط الفكر بالعمل من أجل غاية". فحامل الدعوة لا يندفع في مباشرة العمل دون أن يكون عنده وعيٌ على العمل وحكمه الشرعي الذي يضبطه، ولا ينتقل للعمل من ردة فعل دون فكرٍ أو دون إدراكٍ للغاية من العمل. فالاستغراق في الفكر وتحصيله دون إدراك العمل المعنيِّ به هذا الفكر لا يؤدي إلى إيجاد العمل في معترك الحياة بل يحول حامل الدعوة إلى كتاب من كتب الدعوة أو كتاب من كتب التراث الإسلامي. فالإجابات عنده حاضرة ولكنه فقط حين يُسأل.

كما أن الفكر مع إدراك الغاية دون العمل المطلوب لتحقيق الغاية، يؤدي إلى أخذ معالجات غير التي قررها الشرع لتحقيق الغاية.

فعندما يريد حامل الدعوة إيجاد الإسلام في معترك الحياة، فلا بد له من إدراك الحكم الشرعي في هذا والأحكام التي تضبط طريقة العمل لإيجاد الإسلام في معترك الحياة، ولا يلتفت لأية قضايا فرعية أو أي كفاح رخيص يعيق تحقيق هذه الغاية. فلا يختلط عليه تعليم الناس الصلاة مثلاً بأنه دعوة لإقامة الدولة أو دعوة للإسلام أو حتى أنه دعوة لإقامة الصلاة في المجتمع. فإقامة الصلاة في المجتمع تتطلب دولة توجد الأجواء التي تجعل الصلاة قائمة في المجتمع وذلك بإنزال العقوبة بتارك الصلاة أكانت حداً أم تعزيراً، وبفتح المدارس ووضع المناهج التعليمية والإعلامية اللازمة لذلك. فالأول وهو حكم شرعي وإن كان من شأنه إيجاد أفراد يصلون في المجتمع، إلا إنه لا يجعل أمر الصلاة للملايين ميسراً ولا تسيطر عليهم أجواؤها ولا يُستهجن على تاركها. فالأول وهو تعليم الصلاة لمن يجهلها لا يحل محل الثاني وهو إقامة الصلاة في المجتمع. ومثله القول بأن المشاركة في البرلمانات أو الشركات المساهمة أو الربوية بحجة عدم ترك هذه الأماكن لغير المسلمين والسيطرة عليها هو من باب الدعوة ويؤدي إلى قيام دولة الإسلام وتحكيم شرع الله. إن هذا القول لم يضبط بالحكم الشرعي أي بالفكر الإسلاميِ وضبط بفكر آخر هو "الغاية تبرر الوسيلة". وأيضاً من أمثلة عدم "ربط الفكر بالعمل من أجل غاية" تصور أن الدعاء طريقة شرعية لنصرة المسلمين وترك تجييش الجيوش والدعوة لذلك.

فربط الفكر بالعمل من أجل غاية قاعدة ذهبية يجب أن تكون سجية في حامل الدعوة، فلا تختلط عنده الأعمال والأحكام والغايات؛ فلا تختلط عنده أعمال كسبه للعيش مع أعمال الدعوة، وإن كان الالتزام بالأحكام الشرعية في كليهما واجب. كما لا تختلط عنده أعمال طلب النصرة وغشيان الأوساط الفاعلة والمتنفذة وكسب الأفراد للدعوة بأعمال إيجاد الرأي العام الواعيِ بالثقافة الجماعيةٍ في الناس، كما لا يعطي رأياً أو تحليلاً سياسياً في قضايا غير مصيرية، وكذلك يتجنب الكفاح السياسي الرخيص ويحذر منه حتى لا يستنفذ طاقاته وطاقات الأمة ومن ثم لا يخرجها من حركة المذبوح التي تعاني منها منذ عقود.

وينبغي على حامل الدعوة النزوع إلى الكمال وتنقيبه عن الحقيقة، وحرصه على صفاء ونقاء فكرة الدعوة وطريقتها. فنزوع حامل الدعوة للكمال يجعله يبرأ بنفسه عن موضع الشبهات حتى وإن كانت من المباحات، وما ذلك إلا لإدراكه أن الناس ترى الدعوة من خلاله، بل والحقيقة أن الناس ما أن تدرك أنه حامل دعوة إلا وتضعه تحت أنظارها وتراقبه حتى ترى الدعوة فيه فتقبل عليها عملاً أو تأييداً، أو تحجم عنها ولا تندفع إليها، فيجب على حامل الدعوة أن يدرك المغزى الحقيقي من ارتباط واقتران الإيمان بالعمل في القرآن الكريم، وكذلك النهي عن مخالفة الأقوال

للأفعال يقول سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۞ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾، وليعلم حامل الدعوة أن الناس قد تلتمس العذر لغيره من الناس أما هو فلا تلتمس له أية أعذار. كما أن حامل الدعوة ينبغي عليه الحرص في الحركة والكلمة، والجدية في الحديث والضحك والترفع عن سفاف الأمور. وليكن لنا في فعل الصحابة رضوان الله عليهم أسوةٌ حسنة فقد كانوا وكما يروى عنهم يتركون تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام.

وأما تنقيب حامل الدعوة عن الحقيقة فلا سبيل إليه إلا بكثرة الاطلاع المتواصل في ثقافة الدعوة بصفة خاصة وفي الثقافة الإسلامية بصفة عامة، وكذلك كثرة تتبع الأخبار والأحداث، لأنه وإن كان تتبع الأحداث والأخبار من أعمال الدعوة التي لا يتم الواجب إلا بها في كشف خطط الكفار وتبني مصالح الأمة الحقيقية، إلا أن كثرة التتبعٍ والبحث والتنقيب والتحليل تجعل الرأي صائباً عميقاً مستنيراً. أما أن يكون حامل الدعوة متعللاً بقلة الاطلاع، أو بعدم الميل له أو الرغبة فيه، أو عدم الاكتراث بالأخبار وتتبعها ويركن إلى ذلك، فإن هذا قد يجعله غير قادر على إقناع الآخرين لضعف المادة التي يتحدث بها، فنراه يتحدث بفكر الدعوة ومصطلحاتها ولكن دون إدراكٍ للواقع موضع النقاش ودون ترتيبٍ للأفكار.

ومما يجب أن يتحلى به حامل الدعوة، وجوده في الصفوف الأولى قياماً بأعباء الدعوة وتكاليفها العملية والمادية، ساعياً لنوال رضوان الله ونصره غير منتظر من غيره القيام بالعمل، فهو يحمل الدعوة وكأنما يحملها بمفرده، لأنه لا يعنيه سوى الحق الذي هو عليه وإن خالفه سائر الناس، فهو يريد أن ينطبق عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ ويدرك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾. وهذا يقتضي منه أن تكون الدعوة وتكليفها في أول سلم الأولويات عنده، يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

ويقول القرطبي رحمه في كتابه أحكام القرآن في هذه الآية "لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه والأب لابنه والأخ لأخيه والرجل لزوجته: إنا قد أمرنا بالهجرة، فمنهم من تسارع لذلك، ومنهم من أبى أن يهاجر، فيقول: والله لئن لم تخرجوا إلى دار الهجرة لا أنفعكم ولا أنفق عليكم شيئا أبدا. ومنهم من تتعلق به امرأته وولده ويقولون له: أنشدك بالله ألا تخرج فنضيع بعدك، فمنهم من يرق فيدع الهجرة ويقيم معهم، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان﴾. يقول: إن اختاروا الإقامة على الكفر بمكة على الإيمان بالله والهجرة إلى المدينة. ﴿ومن يتولهم منكم﴾ بعد نزول الآية ﴿فأولئك هم الظالمون﴾. ثم نزل في الذين تخلفوا ولم يهاجروا: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم﴾.

فعلى حامل الدعوة أن يقدم الدعوة وتكاليفها في سلم الأولويات، ويقوم بها امتثالاً لأمر الله، وأن يعالج ما في نفسه من ميل إلى الركون والدعة بالعمل وليدرك قوله سبحانه وتعالى: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ۞ ولو ألقى معاذيره﴾.

كما ينبغي لحامل الدعوة أن يكون أول المدركين لقول رب العالمين لرسوله الكريم ولنا ﴿إنك ميّتٌ وإنهم ميّتون﴾ فهذا توكيد منه سبحانه وتعالى بأن النهاية المحتومة لنا هي العودة إليه مهما طال الوقت، ولا يدري أي منا متى ينتهي أجله فقد يكون بيننا من يمد الله في

(التتمة ص٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الربا جريمة كبرى (٣)

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٢٧٨) فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من اللّه ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون(٢٧٩) وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون(٢٨٠) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى اللّه ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون(٢٨١) ﴾ [البقرة].

ففي الجاهلية وقبل مجيء الإسلام كان المرابون يستعملون الربا في استرقاق الناس، فقد كان المرابي يزيد الدين بزيادة الأجل حتى يؤدي بالمدين إلى عدم القدرة على السداد فيكون الحل أن يبيع المدين نفسه للدائن لسداد دينه ويصبح رقيقاً يباع ويشترى ويمتهن، وكان أصحاب الأموال يستعملونها لزيادة رقيقهم والهيمنة على الأماكن التي فيها يحلون، بالإضافة إلى وسائلهم الأخرى التي ليس هذا مجال بحثها.

فكان الربا وسيلة من وسائل استرقاق الناس وامتصاص دمائهم والهيمنة عليهم.

وعلى الرغم من تطور المجتمعات على مر السنين حتى أيامنا هذه إلا أن هذه الصفة بقيت ملازمة للربا حيث حل استعباد الناس واسترقاقهم والهيمنة عليهم مع تنوع الوسائل والأساليب.

فقد أصبحت له في عصرنا كيانات ومؤسسات نشرته انتشاراً فظيعاً حتى لا تكاد تخلو منطقة ذات شأن من بنك أو مؤسسة مالية أو مصرف مالي قائم في مركزه وفروعه على الربا، وكأن واقعنا اليوم هو ما ينطق به حديث رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، ومن لم يأكل الربا أصابه غباره"[١] أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لقد ربط الغرب الرأسمالي معظم بلاد العالم إن لم يكن كلها، ربطها اقتصادياً بعجلة البنوك الرئيسة في بلاد الغرب إما مباشرة مع بنوكه الرسمية أو غير مباشرة مع البنك الدولي والصندوق الدولي، وجعل النظام الربوي عصب تلك البلاد في بنوكها المركزية والبنوك التجارية الأخرى، ثم رسم سياسات مع المتنفذين في تلك البلاد تربطهم بالقروض مع تلك الدول الرأسمالية وتكون تلك أولى خطوات الانهيار الاقتصادي في تلك البلاد حيث خطوات تراكم الزيادات الربوية على القروض بحساب مركب حتى تصبح تفوق رأسمال القرض ذات أضعاف مضاعفة وعندها يصبح البلد قد وقع فريسة في يد الغرب يتعاون هو وعملاؤه لامتصاص ثروات تلك البلدان بطريقة تبقيه يتحرك حركة المذبوح.

وبعدها تأتي الخطوة الثانية بأن يتولى المهمة صندوق النقد الدولي لتصحيح الاقتصاد وتبدأ وصفاته بإرهاق الناس بالرسوم والضرائب وارتفاع الأسعار، كلّ هذا العناء ليحصل البلد الواقع في المصيدة على شهادة حسن سلوك اقتصادي يستطيع من خلالها أن يؤجل سداد الديون الأصلية بأخذ ديون أخرى مع ربا جديد، أي أن هذا الخضوع لسياسة الصندوق القاتلة المرهقة ليس إلا مقابل تأجيل سداد الديون إلى آجال

قادمة مع إضافة ديون جديدة.

إن هـذه السياسـة الخبيـثة الـربوية هـي لاسـترقاق الـبلاد و العـباد و الهيمـنة عـليها بتسـميات أخـفّ وقعـاً مـثل سياسـة التصـحيح الاقتصادي بدل اسمها الحقيقي تسريع الانهيار الاقتصادي، كما أبدلوا اسم الربا ووضعوا مكانه اسماً أخف وقعاً قالوا عنه (الفائدة).

هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فإن تلك الدول الرأسمالية وبنوكها وشركاتها التجارية تستعمل الإغراء والتهديد لتجعل البلدان الأخرى تضع أموالها التي تجنيها من ثرواتها في بنوك الغرب الرأسمالي لتسير عجلة اقتصاده بأقصى سرعة بأموال تلك البلدان ثم إذا شذت تلك البلدان عن الطوق جمدت أموالها وتحكمت في امتصاص دماء تلك البلدان بأموالهم كما صنعت مع عدد من البلدان المعروفة في هذه الحقبة.

وعلى الرغم من عدم ذكرنا لتأثير القروض الربوية على الأفراد فإن ذلك لا يعني قلة هذا الأثر، فأخذ الأفراد للقروض الربوية يجعلهم في دوامة، فالربا يتضاعف على القرض ورأسماله ثابت ويبقى ثقل سداد الدين ورباه يضغط على الشخص وبخاصة إن كان غير ميسور الحال ـ وهم الغالبية ـ حتى يجعله في مأساة السجون وضيق العيش.

هذا عن الأثر المباشر للربا من حيث إثقال كاهل البلاد بالديون والربا عليها، ومن حيث تجميد أموال من شبّ عن الطوق من تلك البلدان.

أما عن الأثر غير المباشر فهو مدعاة لأن تستثمر تلك البنوك أموالها بأية وسيلة أو رذيلة لتتمكن من جني أرباح للبنك ذاته وليعطى جزء منه ربا لأصحاب الأموال، وهذا يفسر تلك السوق الرائجة لتجارة الفساد بأنواعه في الغرب الرأسمالي والسائرين في ركابه.

ومن جهة أخرى ما يؤديه من تخدير لأصحاب الأموال لاعتمادهم على ما يأخذونه عليها من ربا دون أن يستثمروها بمباشرة منهم في مشاريع تنفع البلاد والعباد وتنتج له ربحاً حلالاً طيباً.

إننا لم نتعرض بالتفصيل لكل الأهداف الخبيثة وراء إنشاء هذا النظام الرأسمالي الربوي الذي أصبح له دور كبير في بلاد المسلمين وكذلك لم نتعرض بالتفصيل للرؤوس الماكرة المهيمنة عليه حاليا من طبقات كافرة يهودية ورأسمالية ولا للسياسات الاقتصادية الربوية الماكرة المرسومة لبلاد المسلمين أو مؤامرات البنك الدولي وسياسات صندوق النقد الدولي التي لم تسلم منها بلاد المسلمين فحسب بل كلّ من وقع في مصيدتهما من الدول الأخرى، لم نتطرق لكل ذلك فهذا ليس مكان تفصيله، ولكننا قصدنا بما بيناه من أمور قليلة عن خطورة هذا النظام الربوي أن يدرك المرء شيئا من معاني كون الربا حرب على الله ورسوله وكونه أشد فتكاً في المجتمعات من آفة الزنا على عظم سوئها وفحشائها.

وإن الأمم لن تشعر بالسعادة الاقتصادية ولا بالاستقرار الاقتصادي ما دام النظام الربوي يتحكم بحياتها الاقتصادية.

وهنا قد يقولون إن العلاقات الاقتصادية متحركة بين الناس، ففيهم الغني صاحب المال الوفير فإن لم يجد بنكاً يحفظ له ماله ويعطيه ربا عليه فإن أمواله ستبقى معطلة غير منتجة معرضة للضياع سدىً، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، فإن منهم الفقراء أو ذوي حاجة عليهم دين لا يستطيعون سداده، فوجود البنوك الربوية قد تساعدهم لسداد ديونهم عاجلاً مقابل قرض ربوي للبنك يسدد آجلاً.

وقد يحتاج هؤلاء الأشخاص إلى بعض الأمور ولا يكون لديهم مال، فبالاقتراض من البنك يستطيعون تسيير أمورهم الحياتية العاجلة ويسدد القرض على أقساط آجلة.

فكيف يمكن أن تحل تلك المشاكل دون الإبقاء على النظام الاقتصادي الربوي الحالي؟

أما حلّ هذه المشاكل فقد بينها الإسلام بياناً شافياً يجعل الإنسان يشعر بالطمأنينة الاقتصادية في جميع مناحي الحياة وينتفع بالثروات انتفاعاً يضمن العيش السليم ورغد العيش دون استعباد العباد أو إفساد البلاد.

فهو نظام من لدن لطيف خبير حكيم عليم، يعلم ما يصلح مخلوقاته وما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

أما كيف يعالجها، فهذا بيانه:

١. لقد حرم الإسلام كنز المال، وكنز المال هو جمعه لغير حاجة بل يجب تشغيله في مشاريع صناعية أو زراعية أو تجارية أو أي وصف آخر يقره الشرع حتى تبقى الثروة متداولة متحركة نشطة في المجتمع ينتفع بدخلها صاحبها والعاملون فيها والفقراء من زكاة وباقي الأصناف، وينتفع المجتمع بعامة من مشاريعها.

وبالتالي فتخزين الثروة لغير حاجة أي كنزها دون تشغيلها في مشاريع هو حرام في الإسلام ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ التوبة/ آية٣٤ هذا عن أحوال الأغنياء.

٢. أما من هم في فقر وحاجة:

أ. فقد حثّ الإسلام على إعطاء القرض بدون ربا وجعل أجر قرض مرتين كصدقة: "قرض مرتين يعدل صدقة مرة"[٢] أخرجه البزار عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ.

ب. إن كان مديناً وقد أعسر فلا يستطيع السداد فقد أوجب الإسلام إمهاله ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ وتندب الصدقة عليه بإعفائه من الدين كله أو بعضه ﴿وأن تصدقوا خير لكم﴾.

ج. جعل للمدين نصيبا في بيت المال من الزكاة لسداد دينه ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والغارمين﴾.

د. أباح العمل ويسر أحكامه وحث عليه وأوجبه على من كان في حاجة ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ "إن من الذنوب ما لا يكفرها إلا الهموم في طلب الرزق"[٣].

٣. ثم يأتي دور الدولة:

أ. فهي التي تتولى سداد الحاجات الأساسية لجميع أفراد الرعية من مأكل وملبس ومسكن سواء من دخله الذي يأتيه من عمل أو من إنفاق من يجب عليه نفقته أو إن لم يكن هذا ولا ذاك فمن بيت مال المسلمين: "السلطان ولي من لا ولي له"[٤].

ب. ثم هي تتولى الملكية العامة من معادن في باطن الأرض كالذهب والحديد والنحاس والبوتاس والفوسفات وغيرها من معادن صلبة أو سائلة كالبترول أو غازية، وتوصل هذه الأموال لأفراد المسلمين كلهم.

ج. وهي تتولى ملكية الدولة من خراج وجزية وغنائم وغيرها وتعطي منها الفقراء دون الأغنياء ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ الحشر/ آية٧.

د. ثم هي تتولى إقراض أصحاب المشاريع بدون ربا أو هبات للمزارعين كما تمّ في عصر الخلفاء الراشدين فتساعدهم على العيش الطيب الكريم.

هـ. وتتولى الدولة فرض الضرائب على أغنياء المسلمين لسدّ حاجة الفقراء وما أوجبه الله على المسلمين إن لم يكن في بيت المال مال.

ـ فإذا كان الغني يحرم عليه كنز ماله بل تشغيله في مشاريع هو يتولاها بعمله وعرقه لينتفع بها الناس من حيث العمل فيها والأثر الاقتصادي على المجتمع، وينتفع بزكاتها الفقراء والمساكين وباقي أصنافهم.

ـ وإذا كان الفقير تسد حاجاته الأساسية بالعمل أو إنفاق الولي أو نفقة الدولة من بيت المال.

ـ وإذا كان المدين يمهل للسداد أو يعفى من

دينه بعضه أو كله.

ـ وإذا كان يقرض صاحب المشروع دون ربا أو يوهب هبة.

ـ ثم إذا كانت الدولة توزع الملكية العامة وهي كثيرة على المسلمين، وتعطي من ملكية الدولة للفقراء دون الأغنياء كي لا تتداول الثروة عند فئة من الأمة ـ الأغنياء ـ دون غيرها.

بل إن الإسلام لم يترك سد الحاجة للمغامرة والتوقعات، فقد أوجب فرض ضريبة على أغنياء المسلمين لسد حاجة الفقراء الأساسية والجهاد وكل ما كان واجباً على المسلمين وبيت المال إن لم يكف بيت المال.

أبعد هذا يمكن أن يقال كيف يتصرف بأموال الأغنياء أو تسد حاجة الفقراء إن لم يكن هناك ربا ومرابون يستثمرون أموال الأغنياء بالربا ويقرضون الفقراء بالربا؟

إن المشكلة أن الأنظمة السائدة في عالمنا اليوم خلال هذا القرن العشرين هي أنظمةٌ بشريةٌ رأسماليةٌ أو اشتراكية قميئةٌ قبيحةٌ سيئةُ السمعة.

أطلقت بعضها ـ الرأسمالية ـ العنان للملكية الخاصة ولم تعترف بغيرها وجعلتها تحوز المال بأية وسيلة هابطة رديئة تحطم القيم وتدمر المجتمع، وجعلوا عصب حياتهم الربا فانتفخت بطون أصحاب الشركات وبيوت المال وهيمنت حتى على الحكم ومناحي الحياة واستعبدت البلاد والعباد ممن ساروا في فلكها واستنوا سنتها.

ومنع بعضها ـ الاشتراكية ـ الملكية عموماً وحصرتها في الدولة، فنقلت حفنة الجشعين المنتفخين من الشركات إلى الحكام ورؤساء الأحزاب الحاكمة فامتصوا خيرات الناس وعاثوا في الأرض الفساد من خلال هذا النظام الاقتصادي العفن.

فأين هذا من نظام وضعه رب العالمين فردّ الأمور إلى نصابها ووضعها في الموضع الذي يجب أن تكون فيه؟ فالخالق هو سبحانه الذي يعلم ما فيه خير مخلوقاته:

ـ فكانت الملكية الخاصة.

ـ وكانت الملكية العامة.

ـ وكانت ملكية الدولة.

كلها تسير في انتظام حسب أحكام الشرع دون أن تطغى واحدة على أخرى أو تتجاوز حدها، في نظامٍ عادل من حكيم خبير، ينفق فيه المال حلالاً طيباً.

ـ يؤدى منه فرض الله سبحانه و فرض رسوله ﷺ.

ـ ويؤدى منه فرض نفقة المرء ومن يعول من أهله.

ـ ويتصدق به فوق القرض إحساناً على الفقراء والمساكين وذوي الحاجة.

ـ وينفق منه في كلّ ذلك في غير فساد ولا إفساد ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ القصص/ آية٧٧.

نظام اقتصادي يورث السعادة لبني البشر ويجعل الحياة الدنيا طريقاً حلوةً ممتعةً لنعيم الآخرة، لا جشعٌ فيها ولا ربا ولا استغلالٌ، بل تكون رغداً حلالاً طيباً من العيش، سلاماً مع الله وأمناً بطاعته سبحانه وطاعة رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لا حرباً مع الله ورسوله وولوغاً في الجريمة والفحشاء.

هذا هو الحق وليس بعد الحق إلا الضلال والحمد لله رب العالمين ❑

---

(١) النسائي: ٤٣٧٩، أبو داود: ٢٨٩٣، ابن ماجه: ٢٢٦٩، أحمد: ٤٩٤/٢.

(٢) تفسير الطبري: ٢٥/١٦، ٨٥/١٧، تفسير القرطبي: ٣٥٩/٣.

(٣) المبسوط للسرخسي: ٢٥٨/٣٠، كتاب الكسب لمحمد بن الحسن.

(٤) أحمد: ٤٧/٦، ١٦٥، الموطأ: ١٠٥٣.

القوات الأميركية في أوروبا

تركزت محادثات وزراء خارجية حلف شمال الأطلسي في بروكسيل على قوات التدخل السريع التي يعدّ الاتحاد الأوروبي لتشكيلها، وتساءل المراقبون عن التغيرات التي ستطرأ على السياسة الخارجية والدفاعية للولايات المتحدة الأميركية في ظل إدارة بوش، وهناك خشية من تنفيذ الرئيس الجديد لمشروع «درع الصواريخ المضادة» الذي أجله الرئيس كلنتون، وتساءل الأوروبيون حول مستقبل مشاركة الولايات المتحدة في مهام حفظ السلام في البلقان (البوسنة وكوسوفا). ويساند الحلف الأطلسي تكليف القوات الأوروبية بمهام حفظ السلام، إلا أنه يعترض على تشكيل هيئة تخطيط لها، مستقلة عن لجان التخطيط التابعة للحلفاء، ويربط الحلف موافقته على تزويد القوات الأوروبية عتاداً استراتيجياً بشرط إشرافه على هيئة تخطيط عمليات التدخل العسكري ❑

الواقعية تخاذل وانهزامية

علق الصحفي جهاد الخازن في صحيفة "الحياة" على مصطلحات الانتفاضة بالتالي: «الانتفاضة الأولى دخلت قاموس اللغة الإنجليزية، والانتفاضة الثانية غيّرت معنى كلمة عربية معروفة، حيث لاحظ القارئ المعنى الجديد لكلمة **واقعي وواقعية** عندما يتحدث سياسي هذه الأيام عن الانتفاضة ويصرّ على أن نكون واقعيين، أو ننظر إلى الأمور بواقعية فهو في الواقع يحاول أن يبرر **موقفاً انهزامياً أو لا أخلاقياً**، وهكذا أصبحت الواقعية مرادفاً للتخاذل أو التنازل. وأنصح القارئ أن يفهمها بهذا الشكل في كل مرة يقرؤها على لسان مسؤول من بلاده» ❑

قالوا عن باكستان

كتب مراسل "الحياة" ١٢/١١ عن الوضع في باكستان تحت عنوان بروز معتدلين أو صعود الإسلاميين: «يبدو أن العسكر في أزمة حقيقية بعدما تصدعت المصداقية التي بنوا عليها وجودهم في السلطة، إذ حمّلوا نوّاز شريف كل أخطاء ومصائب البلاد ورشقوه بتهم عدة، وفجأة برّأوه بغض النظر عن القضاء والقانون الباكستانيين. ونقل عن رئيس الاستخبارات العسكرية السابق الجنرال حميد جول توقعه في حديث للحياة أن تقوم الأحزاب الإسلامية بملء الفراغ الذي سيتركه رحيل الحزبين الرئيسيين في البلاد ما قد يدفع واشنطن إلى التهديد وتطبيق السيناريو الذي ورد في دراسة أعدها معهد راند الأميركي ويتضمن قيام واشنطن بضرب المنشآت النووية الباكستانية بحجة تفادي وقوعها في أيدي المتطرفين الإسلاميين» ❑

عصيان الشرطة التركية

نشرت "الحياة" ١٢/١٣ تقريراً لمراسلها في أنقرة يفيد أن ثلاثة آلاف من رجال الأمن التركي والشرطة قاموا برفع مسدساتهم عالياً وصوبوها تجاه مسؤولي حكومتهم وهددوا قائلين «من خاننا خناه» وقال المراسل: إنه أول عصيان أمني تشهده تركيا. وبذل رئيس مديرية الأمن (كاظم أبانور) جهداً كبيراً وهو يستجدي هدوء موظفيه من رجال الأمن الذين ثاروا عليه وعلى الحكومة متوعدين بالانتقام لمقتل اثنين وجرح ١١ من زملائهم في هجوم مسلح تعرضوا له ليلة أول من أمس أثناء عودتهم إلى منازلهم، ويُحمِّل رجالُ الشرطة الحكومةَ مشؤولية ما حدث ويتهمون وزيري الداخلية والعدل بالتخاذل واتخاذ موقف سلبي غير حازم من الجماعات اليسارية التي نظمت إضراباً عن الطعام في السجون ما زاد من جرأة هذه الجماعات وأعوانها في الخارج.

ويضيف المراسل أن بركان الغضب الذي انفجر جاء ليعبّر عن تدهور الوضع الأمني في السجون التركية التي تسيطر عليها عصابات المافيا والأحزاب اليسارية ❑

التبرعات لم تصل

تناولت وسائل الإعلام مسألة التبرعات التي قامت بها الفضائيات العربية والجمعيات والقمم العربية الإسلامية، وتقول التعليقات إنها لم تصل حتى الآن ولم يتسلم أهل فلسطين قرشاً من هذه التبرعات، ولم يصل من جميع الأرقام التي ذكرت سوى ٣٨ مليون يورو من الاتحاد الأوروبي، و١٢ مليون دولار من البنك الدولي، و٣٠ مليون دولار من السعودية ❑

انفجارات السعودية

ألقت السلطات السعودية القبض على الأميركي مايكل سيدلاك بتهمة التسبب في انفجارات ضد البريطانيين أدت إلى مقتل واحد وجرح أربعة، وبعد اعتقاله بثلاثة أيام حصل انفجار ثالث في مدينة الخبر ضد بريطانيين أيضاً، ويبدو أن السبب ليس شخصياً كما روجت السلطات السعودية، بل هو سياسي، فأي عمل شخصي هذا الذي يتكرر ثلاث مرات خلال شهر وفي أماكن متعددة والحبل على الجرار والله أعلم ❑

موسكو تروج الإشاعات

صرح بوريس ميليونيكوف أن أسامة بن لادن قدم ٢٠ مليون دولار إلى حركات إسلامية في أوزبيكستان وأن هذه الأموال ستستخدم في تدريب حوالي أربعة آلاف مقاتل من الحركة الإسلامية في أوزبيكستان يقيم معظمهم في أفغانستان ومعهم ٣٥٠ شيشانياً، ويتهم النظام الأوزبكي الحركة الإسلامية بالسعي «إلى إطاحة الرئيس الأوزبكي (إسلام كريموف) وتأسيس دولة إسلامية في وادي فرغانة ❑

مملكة هاشمية فلسطينية

نقلت صحيفة "القدس العربية" (١١/٠٩) عن هآرتس تحليلاً يقول: «إن الدولة الأردنية الفلسطينية التي ستقام شرقنا أو جنوبنا من أجل وصل القطاع مع الضفة في حدود متفق عليها ليست فقط ستتسع لمعظم الفلسطينيين بل سيكون فيها مجال لاستيعاب العائدين حسب قوانين العودة الخاصة بهم. والمواطنون الذين سيبقون مكانهم ويتمسكون بجنسية الدولة الثانية (فلسطينيو ١٩٤٨م ويهود) يستطيعون السكن في أماكنهم كساكنين دائمين ومواطنين أجانب والمملكة الأردنية التي من ناحية إسرائيل لم تثبت أية أفضلية على دولة فلسطينية كبيرة وذات أمن ذاتي ستذوب في الهوية الفلسطينية الجديدة، وإذا كان هناك اتفاق حول ذلك من الممكن أن تبقى على حالها كملكية دستورية. وفي المملكة الهاشمية الفلسطينية الجديدة ستكون السلطة للأغلبية الفلسطينية (٥ـ٦ ملايين) وسيبقى الاحترام محفوظاً للعائلة الهاشمية» ❑

قال باراك عن بوش

ذكرت صحيفة "هآرتس" في ١١/٠٩ كلاماً نسبته إلى باراك مفاده أن باراك يعتقد في حالة فوز جورج بوش [وقد فاز فعلاً] في الانتخابات الرئاسية الأميركية وتعيينه كولن باول وزيراً للخارجية، فإن باول سيكون بمقدوره تشكيل سياسة معينة يتم من خلالها النظر إلى إسرائيل من خلال تأثيراتها السلبية أو الإيجابية على المصالح الاستراتيجية الأميركية. ومن المتوقع أن تكون المصالح الإسرائيلية آمنة في ظل تولي أي من المرشحين للسلطة في البيت الأبيض ❑

مفاوضات سرية وعلنية

اعتاد أطراف السلطة الفلسطينية واليهود على التفاوض السري، ومن حق المرء أن يتوقع أن هناك مفاوضات سرية تجري هذه اللحظات في مكان ما من العالم أو في فلسطين، وقد ذكرت معاريف في أواخر شهر تشرين الثاني خبراً يقول إن كلينتون اقترح على الطرفين إجراء مفاوضات سرية على غرار مفاوضات أوسلو بحيث يتولى فريقان مقلصان قدر الإمكان من المفاوضين الإسرائيليين والفلسطينيين يتمتعان بتفويض موسع لإجراء هذه المفاوضات ليتوصلا إلى صيغة اتفاق تُعرض على زعماء الطرفين وعلى الرأي العام عندما تكون جاهزة في شكل نهائي. وقالت الصحيفة إن كلينتون أوضح لعرفات بأن أية مطالبة فلسطينية بحق العودة لن تحصل على موافقة أو تأييد الرئيس الأميركي وأنها ستؤدي إذا أثيرت إلى إفشال مبادرة التسوية الأميركية، ولا يستبعد أن تكون المفاوضات العلنية في أميركا غطاءً لمفاوضات سرية في مكان آخر ❑

وفاة ٣٠٠ جندي بريطاني

نشرت صحيفة "الفارديان" البريطانية في ١٢/٠١ تقريراً يقول إن آلاف الجنود الذين شاركوا في حرب الخليج الثانية مهددون بالموت بسبب مادة اليورانيوم المخصب التي خلفتها هذه الحرب وقالت الصحيفة إن وزير الشؤون الدفاعية (جون سبيلر) وجه رسالة إلى مجلس العموم تقول إن ٢٧٨ جندياً بريطانياً تُوُفوا نتيجة ما اصطلح على تسميته «مرض الخليج» وبين هؤلاء انتحر خمسون جندياً. وذكر الوزير أن رسالة تحذير أولى أرسلت إلى القوات البريطانية في الخليج في ٢٥ شباط ١٩٩١م وأُلحقت برسالة ثانية بعد فترة قصيرة لكن الرسالتين لم تصلا. وأشارت الصحيفة أن عدد من توفي من الجنود وصل إلى ٣٠٠ جندي بريطاني ❑

تجسس اليهود على مصر

تناقلت وسائل الإعلام قضية التجسس التي كشفتها السلطات المصرية وأعلنت أن بطلها يدعى شريف الفيلالي (مصري) وغريفوري جيفنس (روسي) وهما يعملان لصالح الموساد، وقالت الأخبار إن وزارة الزراعة المصرية كانت إحدى مصادر المعلومات لهما، وفوجئ دعاة التطبيع في مصر بهذا الخبر لأنهم يراهنون على ترويض الناس للقبول باليهود بعد مرور ٢١ عاماً على اتفاقية كامب ديفيد المشؤومة التي حصلت رغم أنف الشعب المصري الذي رفض حتى الآن كل محاولات التطبيع الاقتصادي والسياحي والإعلامي والثقافي ❑

تقرير دولي عن فلسطين

نشر تقرير للأمم المتحدة يقول إن ثلاث سنوات من التقدم المتواصل للاقتصاد الفلسطيني دمرت في شهرين. ويشير إلى أن عدد العاطلين عن العمل بلغ ٢٥٠ ألفاً وأن مائة ألف عامل فقدوا عملهم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وأن خسائر الفلسطينيين بلغت ٥٠٠ مليون دولار ونم تدمير ٤٣١ منزلاً للفلسطينيين و١٣ مبنىً رسمياً وعشرة مصانع و١٤ مبنىً دينياً ❑

الملكية في بريطانيا

مرة أخرى تعود الملكية واستمرارها إلى صدارة الصحف ومنها صحيفة الفارديان، وكان هذا الموضوع محط اهتمام بعد مقتل الأميرة ديانا. وبحسب استطلاع للرأي أجرته الصحيفة المذكورة وبالاشتراك مع مؤسسة (آي.سي.ام.) تبين أن: غالبية الناس تؤيد تغيير الدستور وأن ٦٦ في المائة أيدوا كسر التحيز الديني (بين الكاثوليك والبروتستانت) وأن ٦٠ في المائة أعلنوا تفضيلهم أن يسمّوا «مواطنين» وأن ٣٢ في المائة فقط يرغبون في البقاء على تسمية «رعايا الملكة» ❑

كلينتون والأقصى

نشرت صحيفة "أوتاوا سيتزن" الكندية في ٣٠ تشرين الثاني وفي الأول من كانون الأول ٢٠٠٠م مقابلة مع الرئيس كلينتون قال فيها للصحيفة: «لقد قلت لعرفات ثِقْ بي فأنا لست يهودياً» واقترح كلينتون على عرفات رفع المسجد الأقصى ليتمكن اليهود من الوصول إلى بقايا هيكل سليمان الموجود أسفله حسب ادعاءات اليهود «وسيصبح الموقع مقصداً للسياح والأكثر مردوداً في التاريخ» ❑

طنطاوي والمقاطعة

أخيراً نطق قائلاً: «كل بضاعة تساعد العدو وتضر الفلسطينيين يجب مقاطعتها أيا كانت جنسيتها» وشدد على ضرورة «مقاطعة أي بضائع أجنبية من شأنها أن تضر بالأمة العربية والإسلامية». يلاحظ أن الشيخ طنطاوي قام بانتقاء الكلمات انتقاءً دقيقاً، فلم يذكر إسرائيل ولا أميركا واستعاض عنها بكلمة «الأجنبية» ثم وضع شرط حصول الضرر. ويبدو أنه فهم توجه النظام حتى تجرأ وقال هذه الكلمات ❑

الديمقراطية الأميركية

قام أمين سر المجلس الدستوري الإيراني آية الله أحمد جنتي المحسوب على المحافظين حسب تصنيفات السياسيين المتبعة في إيران بمهاجمة الديمقراطية الأميركية والسخرية منها قائلاً: «الجميع يشاهدون التزوير في الانتخابات الأميركية إلى درجة العجز عن تسمية الرئيس الجديد... أي ديمقراطية تلك التي لا يتمتع فيها رئيس الجمهورية إلا بثقة ربع عدد المواطنين» في إشارة إلى مشاركة ٢٥ في المائة من الشعب الأميركي فقط في الانتخابات الرئاسية. وانتقد جنتي بعض الأوساط «الإصلاحية» لانبهارها بالتجربة الأميركية وقال: «إن الولايات المتحدة كانت قبلة كثيرين كانوا يفاخرون بسيادة الشعب وبالديمقراطية فيها» كما انتقد الأوساط الجامعية في إيران بسبب عدم التجاوب المطلوب في دعم الانتفاضة قائلاً: «كنا نتوقع مشاهدة تظاهرات يومية للطلاب الجامعيين في كل المدن الإيرانية خصوصاً في طهران دعماً للانتفاضة، لكننا كنا في رغد النوم بينما الفلسطينيون يستشهدون» ❑

تمرد الجنود اليهود

أشارت صحيفة هآرتس في ١٢/٠٨ إلى «أن الانهيار الذي حصل في العملية السلمية» بين السلطات اليهودية والسلطة الفلسطينية أدى إلى ظهور ظاهرة رفض جنود يهود للخدمة العسكرية في المناطق الفلسطينية، وأن الظاهرة آخذة في الازدياد تعيد إلى الأذهان ظاهرة رفض الخدمة في لبنان خلال احتلال جنوب لبنان. وقال جنود من الاحتياط «إنهم لا يقبلون بدور حماة المستوطنين والقيام بقمع المواطنين الفلسطينيين وإنهم على استعداد لدفع ثمن رفضهم» وقال أحد الرافضين: «لم أقبل ذات مرة بحراسة المستوطنات كما لا أفهم لماذا يخاطر الجنود بحياتهم فالحرب هناك لا هدف لها ولا يمكن القبول بأن نموت من أجلها» وتقول والدة شاب سيجند قريباً في الجيش إنها ليست مستعدة لتسقط شعرة واحدة من رأس ابنها ليدافع عن مستوطنات «ولماذا يجب على أبنائنا أن تكون حياتهم موضع خطر بسبب مستوطنين مهووسين» ❑

منظمة بريطانية للحمير!

قتل اليهود اليومي لأطفال فلسطين لم يحركهم، لكن حركتهم الشفقة على الحمير، إنهم منظمة بريطانية تُعنى بالحمير اسمها «مكان آمن لحمير الأرض المقدسة» قامت تلك المنظمة بإيفاد رئيستها (لوسي

فينسوم) مدعومة من منظمات أوروبية مماثلة إلى فلسطين المحتلة والضفة الغربية للبحث في سبل إنقاذ الحمير من الوقوع وسط «إطلاق النار المتبادل». تعليقاً على ذلك نقول إن مرض جنون البقر الذي انطلق من بريطانيا يبدو أنه استفحل حتى طاول العديد من البشر، فلم يعودوا يميزون بين البقر والحمير والبشر! ❑

أميركا والمعارضة السودانية

قامت السودان بطرد المسؤول السياسي للسفارة الأميركية في الخرطوم بسبب اجتماعه مع سبعة من قادة التجمع المعارض واتهمت السودان قادة التجمع الوطني الديمقراطي بأنهم يخططون لعمليات تخريب وانتفاضة لإسقاط الحكومة. وأكد مسؤولون في جهاز الأمن السوداني أنهم رصدوا عملاً منظماً في مدن عدة تعد له حركة التمرد لاغتيال شخصيات وخطف آخرين والسيطرة لفترات محدودة على قواعد جوية. وعلق الصادق المهدي على ذلك بقوله: من الطبيعي أن تجتمع القوى السياسية مع المسؤولين الأجانب ذوي الاهتمام بالشأن السوداني. وأضاف: إن أميركا تسعى إلى إبعاد السودان عن محيطه العربي وتستخدم زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان جون قرنق لضرب المبادرة المصرية ـ الليبية ❑

إخلاء وتجميع المستوطنات

أظهر استطلاع للرأي أن ٥٥ في المائة من اليهود يؤيدون إخلاء المستوطنات إما كلياً أو جزئياً، وأن ٣٩ في المائة ترى أن من الواجب إخلاء جزء من المستوطنات و١٦ في المائة ترى أن من الواجب إخلاء كل المستوطنات. وأظهر الاستطلاع أن ٣٩ في المائة من الذين خضعوا للاستطلاع من المستوطنين لا يريدون السلام، وأظهر ٥١ في المائة من المستوطنين أنهم معنيون بتسوية سلمية مع الفلسطينيين، وقال ٣٤ في المائة إن المستوطنين يضرون بأمن إسرائيل، ولم يبد ٢١ في المائة رأياً واضحاً في المسألة (يعني ضايعين). وأكد الاستطلاع غربة المستوطنين عن المجتمع الإسرائيلي، حيث ظهر أن ٨٢ في المائة ممن استطلعت آراؤهم لا يعرفون مستوطنة كريات أربع قرب الخليل وهي من أقدم مستوطنات الضفة وأشهرها. وأن ٦٠ في المائة لم يزوروا المستوطنات طوال الخمس سنوات الأخيرة. وارتفع عدد المستوطنين في الضفة والقطاع من ١٩٧٠٠ مستوطن عام ١٩٧٩م إلى ٢٠٠ ألف مستوطن عام ٢٠٠٠م. من جهة أخرى قال الرئيس الأميركي جيمي كارتر (عراب كامب ديفيد الأول) إن إزالة المستوطنات هو المدخل إلى اتفاق فلسطيني ـــ إسرائيلي ❑

التطبيع الإعلامي مع اليهود

كتب الصحفي داود الشريان ما يلي: «التطبيع المباشر على رغم أهميته وقوة تأثيره في تغلغل الأفكار والمنتجات الإسرائيلية يبقى نتيجة لأنواع أخرى من التطبيع أهمها **التطبيع الإعلامي الذي يصنع ألفة مع إسرائيل، ويجعلها مع مرور الوقت دولة صديقة**، ويقرّب الناس إلى همومها ومشاكلها حتى تصبح جزءاً منهم. والدليل استقالة رئيس الحكومة إيهود باراك التي باتت جزءاً من الأحاديث اليومية للناس العاديين.

لا شك أن **التطبيع الإعلامي الذي تمارسه الفضائيات والصحف العربية** على نطاق واسع بدرجات متفاوتة هو **أخطر أنواع التطبيع**، وإن اعتقد بعضهم عكس ذلك. وكي يتأكد الإنسان من هذا عليه أن يسأل الناس الذين يعيشون معه عن الأحزاب الإسرائيلية ليكتشف أنهم أصبحوا يعرفون مشاكلها أكثر من معرفة الحياة السياسية في البلاد العربية، وإذا وصَلَ هؤلاء الناس إلى مرحلة الإيمان بأن الانتخابات الإسرائيلية تتدخل في تحديد مستقبل الانتفاضة والعمل الفلسطيني والوضع العربي لن يجدوا غضاضة في التعامل مباشرة مع اليهود» ❑

قمح أميركي غير صالح للبشر

القاهرة ـ رويترز، قال مسؤول رفيع المستوى إن السلطات الصحية في ميناء الإسكندرية رفضت دخول شحنات من القمح الأميركي وزنها الإجمالي نحو ٦٤ ألف طن على مدار أسبوع بعدما أعلن مسؤولو الصحة عدم صلاحيتها للاستهلاك الآدمي لاحتوائها على سوس وديدان.

وقال مراقب عام الأغذية في الإسكندرية فاروق عبد العزيز إن الشركات المستوردة للقمح (تقدمت بطلبات لمعالجة هذه الشحنات على حسابها خارج الدائرة الجمركية عن طريق تبخير القمح لقتل السوس والديدان). وأوضح أن المعامل المركزية في وزارة الصحة أكدت وجود ديدان وسوس وأن السوس قد التهم جزءاً كبيراً من حبوب القمح.

وقال متحدث باسم السفارة الأميركية في القاهرة إنه لا يعلم شيئاً عن الشحنات المعنية لكنه أضاف أن (كل المنتجات الزراعية التي يتم تصديرها من الولايات المتحدة تخضع لفحوص) ❑

سلاح النفط بين الاستغلال والتبديد

إن ما بات يعرف اليوم بمنطقة الشرق الأوسط ـ تلك البقعة المباركة من الأرض ـ لم تذق طعم الاستقرار منذ ما لا يقل عن قرنٍ من الزمان، ولم تقتصر عناصر التفجير فيها على وجود الاستعمار وزرع الكيان اليهودي ومحاربة قيام الدولة الإسلامية وحسب، بل أضيف إليها منذ بدايات القرن الماضي عنصر جديد لا يقل أهمية عن تلك العناصر ألا وهو النفط. والحقيقة أن أي عنصر من تلك العناصر الأربعة يكفي بمفرده لخلخلة الأوضاع، وزعزعة الاستقرار في أكثر المناطق تماسكاً واستقراراً، فما بالكم عندما تجتمع هذه العناصر الأربعة معاً؟!

لذلك لم يكن غريباً أن تهرول الدول الكبرى بكل ما أوتيت من قوة ونفوذ إلى المنطقة، ولم يعد شذوذاً سياسياً أن نسمع تصريحاتٍ نشازاً تصدر من أفواه المسؤولين في الدول الكبرى كتصريحات كوهين وزير الدفاع الأميركي الذي قال في إحداها: "لن تبرح قواتنا هذه البلاد" وكأن هذه البلاد بلاد أميركية، ولم يكن أمراً عجيباً أن تتداعى أميركا وبريطانيا وفرنسا إلى دويلات الخليج وتبرم معها اتفاقيات الحماية والوصاية في الوقت الذي انتهى فيه زمن توقيع مثل هذه الاتفاقيات.

لقد بدأت قصة النفط في ديارنا منذ عام ١٩٠٨م حيث تدفق أول زيت للنفط في إيران، وتدفق معه الاستعمار بكل شراسة وشراهة على بلادنا منذ ذلك التاريخ وحتى الآن. في البداية كانت بريطانيا المستعمرة للخليج هي المتحكم الوحيد بالنفط، فكان شيخ الكويت في سنة ١٩١٣م يقول مثلاً: "سوف لا نعطي امتيازاً إلى أي شخص غير الذي تعينه الحكومة البريطانية"، وكان عبد العزيز آل السعود في سنة ١٩١٥م "يقر لبريطانيا بأنه سوف لا يتصرف بأي شكل كان بجزء من أرضه بدون موافقة الحكومة البريطانية". إلاّ أن هذا الاحتكار البريطاني لنفط الخليج سرعان ما بدأ ينكسر مع دخول أميركا على الخط والتي كان دخولها عبر شركاتها في سنة ١٩٣٣م حيث ألقت بكل ثقلها الاقتصادي في السعودية أكبر دولة منتجة للنفط في العالم، وفي سنة ١٩٤٦م أنشأت أرامكو ومع إنشائها لها انتقلت السياسة البترولية إلى أيادِ الأميركيين، وبرزت في ذلك الوقت سبع شركات نفطية احتكارية امتلكت ٩٠% من الموارد النفطية ليس في بلاد المسلمين وحسب بل وفي العالم أجمع وكان من بينها خمس أميركية.

وكانت هذه الشركات حتى العام ١٩٥٠م لا تدفع للدول المنتجة سوى رسم تأجيري بسيط يبلغ ٧% من إجمالي البيع، ثم زيدت هذه النسبة إلى ١٤%، وكأن الدول المنتجة في ذلك الوقت كانت تهب نفطها للدول والشركات المستعمرة ولا تبيعها لها، إلاّ أن هذا الوضع قد بدأ في التغير بفعل التنافس الاستعماري المحموم على السوق النفطية، وكان هذا التنافس بين أميركا وبريطانيا في الخليج هو الذي أدّى إلى تأسيس بريطانيا لمنظمة الأوبك وهو الذي أدّى فيما بعد إلى عمليات تأميم النفط في الدول المنتجة.

ولما كان النفط مرتبطاً بالطاقة، ولما كانت مصادر الطاقة البديلة غير قادرة على أن تحل محل النفط لذلك فإن عجلة الصناعة الحديثة ونهضة الدول ورفاهيتها ظلت مرهونة على استمرار الإمدادات النفطية، وبما أن معظم النفط موجود في بلاد المسلمين لذلك حرصت أميركا والغرب عموماً على أن تسرقه من يد المسلمين لكي تبقى أميركا متحكمة بالمفاصل الأساسية في الأوضاع العالمية

بغض النظر عن سعر النفط سواء أكان مرتفعاً أم منخفضاً.

فإذا ارتفع سعر النفط تستفيد الشركات النفطية ـ ومعظمها أميركية ـ وتستفيد كذلك المصارف الأميركية لأن الفوائض المالية لدول أوبك يتم إعادة تدويرها فيها مما يؤدي إلى انتعاش السوق المالية الأميركية على وجه الخصوص. وإذا انخفض سعر النفط تستفيد الحكومة الأميركية لأن أميركا أكبر دولة مستوردة للنفط في العالم إذ تشتري يومياً عشرة ملايين برميل، وعندما يكون السعر للبرميل رخيصاً فإن مخزونها النفطي يزيد وتصبح وكأنها دولة نفطية مع أنها ليست كذلك، فهي منذ عام ١٩٧٧م تشتري كل يوم ما يزيد عن السبعة ملايين برميل نفط يومياً في السبعينيات وعشرة ملايين حالياً، ومع ذلك فإن المخزون النفطي الاستراتيجي لها لا يكفي لمدة تزيد عن شهرين فقط.

إن تزايد الصراع على منطقة الخليج من قبل أميركا وشركائها راجع إلى ثلاثة عوامل رئيسية وهي:

١ـ نضوب النفط في مناطق نفطية كثيرة في العالم بينما نفط الخليج بحر عائم من النفط كأنه لا ينضب.

٢ـ زيادة حاجة العالم للنفط بسبب الزيادة في النمو الاقتصادي.

٣ـ عدم توفر مصادر بديلة للطاقة حتى العقود الثلاثة القادمة على الأقل.

إن هذه العوامل جعلت منطقة الخليج مستهدفة من قبل أميركا والدول الكبرى الأخرى لأنها المنطقة الوحيدة في العالم القادرة على استمرار إنتاج النفط بغزارة لسد العجز وتلبية الطلب لذلك تخطط الدول الكبرى لاستخراج ما لا يقل عن ٣٠ مليون برميل حتى سنة ٢٠٠٥م و٣٤ مليون برميل سنة ٢٠١٠م و٥٠ مليون برميل حتى سنة ٢٠٢٠م لأنه إذا لم يحصل ذلك فإن العالم يتعرض لأزمة حقيقية تشل الحياة الاقتصادية والصناعية له، وهذا يفسر السبب الحقيقي لهذه الهجمة المسعورة للشركات النفطية الكبرى على نفط الخليج، وهذا يفسر أيضاً سبب إبرام الشركات النفطية العقود طويلة الأمد مع السعودية والكويت والإمارات. فلقد اندفعت بشكل مفاجئ أربع شركات أميركية وهي تكساكو وشيفرون وأكسون موبيل وكوموكو ومعها شركات فرنسية وبريطانية وهولندية وإيطالية على الكويت لتطوير حقول نفطية جديدة.

ولم تكتف هذه الهجمة الشرسة على النفط فقط بل تعدتها إلى الغاز، فالسعودية الآن تفاوض عشراً من كبريات الشركات الأميركية والبريطانية والفرنسية على إنتاج الغاز وبيعه وتسويقه باعتبارها خامس أكبر دولة عندها احتياطات من الغاز الطبيعي.

إن تعاقد دول الخليج مع الشركات النفطية لعقود طويلة من الزمن يعيد سيطرة الدول الأجنبية الفعلية على مصادر الطاقة بعد أن تم التخلص منها وعودة هذه السيطرة مجدداً تأتي بحجة سياسات الإصلاح التي يتبناها الحكام وعلى رأسهم ولي عهد السعودية عبد الله الذي يتبنى سياسة إصلاحية جديدة تقضي بتحرير اقتصاد السعودية من تأميم الحكومة للنفط في السبعينيات وإتاحة المجال للقطاع الخاص الأجنبي بتملك حقوق الامتياز والحيازة والاستثمار بداخل السعودية.

إنه لمن المؤلم حقاً أن نرى السعودية ـ وهي أكبر منتج للنفط في العالم ـ تهدر نفطها وغازها ومرافقها في الداخل كالاتصالات والمياه والكهرباء بمنحه للأجانب بحجة الإصلاح، وهي ما زالت حتى الآن دولة مدينة. وإنه لمن المخزي حقيقة أن تمتثل دول منظمة الأوبك وعلى رأسها السعودية والكويت لأوامر وزير الطاقة الأميركي بيل ريتشاردسون بكل بلاهة وصفاقة لرفع الإنتاج وتقرير سعر البرميل. وفي هذا العام فقط تدخل ريتشاردسون ثلاث مرات في تحديد السعر وفي كمية الإنتاج وكان آخرها في ما سمي "بمنتدى الرياض لتفاهم أفضل بين الدول المنتجة والمستهلكة للنفط" حيث قرر ريتشاردسون على المجتمعين أن سعر البرميل يجب أن يكون ما بين ٢٠ـ٢٥ دولاراً واستجاب له وزير النفط السعودي النعيمي صاغراً بقوله: "بأن سعراً للبرميل بين ٢٢ـ٢٨ دولاراً هو سعر مقبول من جانبنا

وبذلك لا يكون الفارق بيننا كبيراً".

إنـه مـنذ بدايـة هـذا العـام فقـط زادت أوبـك إنـتاجها بـ ٣,٧ ملايـين برميل يوميـاً انصياعاً لأوامر وزير الطاقة الأميركي وهذا يظهر مدى عمالة وخيانة حكـام الخـليج لأميركـا والغـرب، وعـندما يطـلب مـن هــؤلاء الحكــام الأنــذال أن يســتعملوا الســلاح في المعركة ضد أميركا وإسرائيل تسمع منهم تصريحات جبانة ووقحة كتصريح وزير الخارجية الكويتي الذي قـال: "أعـتقد أنه ليس من مصلحة العالم العربي أن يوقـف الـبترول الآن لأننـا نحـن سـوف نجـوع أكثر من الآخرين".

أي جـوع يتحدث عنه هذا المترف المتبطر المتنعم الـذي يخوف به عباد الله...؟! إنه ليس الجوع بل هو الجبن والخزي والخيانة والعار والمذلة.

إن صـنبور الـنفط الـذي يمـد العـالم بأسـباب الطاقة وأسباب الحياة ما زال بأيدينا نحن المسلمين وليـس في يـد أميركـا ولا غيرهـا مـن دول الكفـر الكـبرى، لكـن العمـلاء مـن حكـام الـبلاد العـربية والإســلامية أبــوا إلاّ أن يســلموه لــلكفار، فهــاهم يحـاولون الـرجوع بـنا إلى عهـد مـا قـبل تـأميم الـنفط ولكـن بتسـميات جديـدة وصـيغ جديـدة وتـلفيقات جديدة.

لم يدرك هؤلاء الحكام بعد أن النفط من المعدن العِدّ الذي لا يجوز أن يملكه أفراد مسلمون فكيف بشـركات الكفـار الـتي تكسـب مـن نفطـنا مـئات الأضعاف مما تكسبه حكومات الخيانة في بلادنا؟

لقـد اسـترجع الرسـول ﷺ أرضـاً بالـيمن مـن أبيـض بن حمّـال عندما تبين له أن فيها المعدن العِد مـا يـدل عـلى أن المعـدن العدّ ملكية عامة للمسلمين وأن لـلدولة فقـط حق إنتاج وتصنيع وبيع النفط بما يلبي مصالح المسلمين لا مصالح أميركا ودول الكفر الكبرى.

إنّ الـنفط سـلاح فعـال، ومـن الخطـورة بمكـان أن يمكـن الكفـار مـن الهيـمنة عـليه، بـل على الأمة أن تـحـرص عـلى الإمسـاك بـه بأيديهـا لا بـأيدي الغــرب الكافـر وعملائــه، ولــتـقف في وجههــم بصــلابـة ﴿وَلَـيَـنْـصُـرَنَّ الله مَــنْ يَـنْـصُــرُهُ إِنَّ الله لَـقَـوِيٌّ عَـزِيزٌ﴾ ❑

ـ تتمة ص١٢ ـ

أجلـه إلى مـا يشـاء، وقـد يكـون بيـننا مـن ينـتهي أجلـه الآن أو غـداً أو في القريـب. فهل يليق بنا أن نلقاه سبحانه وتعالى وقد قصرنا في أمانة الدعوة والرسالة؟!

كمـا أن حـامل الدعـوة لا بـد لـه مـن إدراك أنـه عـلى ثـغر من ثغور الإسلام في موقعة من أشد ما تكون عـلى الأمـة لاقـتلاع الإسـلام منها، فهل يليق بالجندي في الجهاد وبعد أن يأخذ موقعه في الصفوف أن يظن أنـه بمجرد وقوفـه في مكانـه في الصف فقد أدى ما عليه!! هل يليق بالجندي في الجهاد بعد أن ينـزل إلى سـاحة القـتال أن يخشـى الضربات!! هكذا هـو حـامل الدعـوة أيهـا الإخـوة لا يجوز لـه بعـد أن نـدب نفسـه لـلدعوة أن يقـف مكانـه ينظر وينتظر ماذا يفعل الآخرون، بل يسد الثغرة التي هو عليها دون أن يخشى في الله لومة لائم.

كمـا ولابـد لحـامل الدعـوة مـن إيمانـه بـأن الكفـار وعملاءهم وأتباعهم لن يضرونا إلا أذى، فربنا سبحانه وتعـالى يقـول: ﴿لـن يضـروكم إلا أذىً﴾ نعـم لـن ينـالوا من صحة عقيدة الإسلام وفكرته وطريقته وكل ما يقـدرون عـليه أمـام الدعوة هو الإيذاء، والذي علينا مواجهته بقوة متوكلين على الله دون أن تلين لنا قناة أو تضـعف لـنا عـزيمة، يقـول سـبحانه: ﴿لَـتُـبْـلَـوُنَّ في أموالكم وأنفسكم ولَـتَـسْـمَـعُـنَّ من الذين أوتوا الكتاب مـن قـبلكم ومـن الذيـن أشـركوا أذىً كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عـزم الأمور﴾، ويقول تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يـأتكم مثل الذيـن خـلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزُلزِلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ ❑

وليد عبد الوهاب ـ مصـــر

طـريقـة القـرآن في الخـطـاب

إن التقيّد بطريقة القرآن في الخطاب ومنهجه وأسلوبه لا بد منه لحامل الدعوة حتى تؤتي هذه الدعوة ثمارها الطيبة. فالمحافظة على هذه الأمور فيها محافظة على الشرع، وتأدية له على الوجه المطلوب. والالتزام بها يأخذ حكم الوجوب الذي لا يجوز لحامل الدعوة الغفلة عنه أو إهماله.

وقبل الدخول في بحث طريقة القرآن أو الإسلام في الخطاب ومنهجه وأسلوبه لا بد من الإشارة إلى أن حسن التقيد يتطلب دقة الفهم، ودقة تأدية الأفكار وتبليغها. وحامل الدعوة عندما يتعامل مع القرآن المنزل من الله تعالى والمحفوظ؛ يجب أن يتعامل معه بتدبر، كل حرف فيه له معناه، وكل ترتيب للكلام فيه له مراميه. ولا يصح لمسلم يريد أن يحمل الدعوة، ويفتح قلوب الآخرين، ولا لأي تكتل إسلامي يريد أن يحقق إظهار هذا الدين، أن يضرب صفحاً عن ذلك أو يتعامل مع القرآن تعاملاً عاماً ثم يترك لنفسه التفصيلات فإن هكذا تعامل يفوّت الخير الكثير ويعوّق الطريق ويؤخر الوصول.

أما طريقة القرآن في الخطاب، فإن القرآن وبالتالي الإسلام له طريقة في الخطاب والمناقشة. وهذه الطريقة تستقرأ استقراء من النصوص، وطبيعة هذا الدين تفرضها. ومما يجدر ذكره هنا أنه لا يعقل أن يوجد في القرآن من حيث الألفاظ والمواضيع التي يعرضها، كل ما يجب على المسلم أن يردّ به على الدعوات الأخرى، ولكن يوجد فيه طريقة خطاب ومناقشة لأفكار الآخرين مما وجد في وقته وما يمكن أن يوجد في كل وقت. فهذه الطريقة ثابتة وواضحة. فمن طريقة الإسلام في الخطاب التي ذكرها القرآن:

ـ إن القرآن، عندما رد على حجج الأفكار الباطلة، ذكر هذه الأفكار كما هي. أي إن القرآن ذكر حجة الخصوم قبل أن يردّ عليها. فكان ذكره لها مؤذناً لحملة الدعوة أن يعرفوا ما عند الآخرين من أفكار واعتقادات فاسدة لإدحاضها والشواهد على ذلك كثيرة في القرآن نذكر منها قوله تعالى: ﴿قالوا أءذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون﴾ وقوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ وقوله تعالى: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾ وقوله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾... وهكذا نرى أن القرآن في نصوصه التي تتناول دعوة الكفار إلى الإسلام كان يذكر ما يقوله هؤلاء الكفار قبل أن يرد على أقوالهم ويفندها. وإنه من باب السير على نفس طريقة القرآن في النقاش، فإن على حامل الدعوة أن يعرض ما يقوله الخصوم للرد عليهم ودعوتهم وهذا يتطلب دراسة الأفكار التي تعرض نفسها بديلاً عن الإسلام، وما تقوم عليه من أسس. وهذا يعطي إشارة واضحة إلى أنه يجب أن يطلع الداعية على «ثقافة العصر» فقد كان كل رسول يتكلم بلسان قومه ويرد على أفكارهم، وينطلق إلى نشر ما عنده وبيان صوابه من خلال ما يعرض في واقعه الذي يعيش فيه من أفكار باطلة، ويعطي صورة واضحة أن الإسلام دين عملي يتكلم في الواقع ويرد عليه ولا يحلق في الأجواء من غير أن يلامس مشاكل الناس. وبناءً على ذلك كان على

حملة الدعوة أن يدخلوا في ثقافتهم العلم بما تقوله عقيدة فصل الدين عن الحياة، والاشتراكية يوم كانت موجودة، وبما تقوم عليه الديمقراطية، والقومية، والوطنية، والعلم بما يعرض من أفكار الوسطية، والتعايش بين الأديان، والعولمة، والتطرف والاعتدال،... إن هذا كله يعني أن على حامل الدعوة الذي يريد أن يكون تأسيه واضحاً ودقيقاً أن يذكر ما يقوله أصحاب المبادئ والأفكار الأخرى وليس ما قاله السابقون، وأن لا يشغل نفسه بمواضيع ليست في زمانه، ولا ينبش مواضيع قد عاشها من قبله، فالأنبياء كانوا يتعرضون لمشاكل زمانهم وأحداثه. ففي زمن شعيب كان تطفيف الكيل، وزمن إبراهيم كان فيه عبادة الأصنام، وزمن موسى وهارون كان فيه فرعون واستعباده لناس وانتشار السحر، وزمن عيسى كان فيه طغيان التفكير المادي وانحسار الإيمان الروحي... وكانت قضية الجميع هي قضية (لا إله إلا الله) وكان كل نبي يعرض قضيته من خلال ما يخالفها. إن هذه الطريقة تجعل حامل الدعوة يفهم ما عند الآخرين جيداً، وتتطلب منه أن يكون صادقاً في نقله، وتجعل الآخرين يقرون للمسلمين أنهم يفهمون ما عندهم تماماً فيثقون أكثر بعرض الإسلام وصدقه. وإن هذه الطريقة كذلك تتطلب من حامل الدعوة أن يسمع ويفهم ما عند الآخرين قبل دعوتهم.

ـ إن القرآن بعد أن كان يذكر حجة الآخرين كان يرد عليهم رداً بليغاً مفحماً لهدم ما عندهم. وهذا يقتضي من حامل الدعوة أن يهيئ الرد المناسب على هذه الأفكار بحيث يؤدي إلى هدمها وإبطالها، أو تسفيهها وكشف زيفها وتعريتها تماماً كما كان يفعل القرآن. قال تعالى في بابٍ تفنيد حجج الآخرين بعد ذكرها: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ۞ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلقٍ عليم﴾ وقال تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ۞ لقد جئتم شيئاً إداً ۞ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ۞ أن دعوا للرحمن ولداً ۞ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ۞ إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ وقال تعالى: ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾ وقال تعالى: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ وما يجدر ذكره هنا أن الرد يكون بحسب موضوعه، فإن كان موضوعه عقلياً كان الرد عليه عقلياً كقوله تعالى: ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾ فالشاكّ في وجود الله لا بد أن شكه قد جاء من عدم القناعة العقلية الكافية بوجود الله سبحانه، والرد على ذلك جاء من الاستنكار لهذا الشك؛ لأن العقل وكل عقل لا يملك إلا الإيمان الجازم اليقيني بالله، وهذا الاستنكار والاستهجان سببه ما يعتمد عليه العقل من مسلمات وبدهيات تثبت أنه لا يمكن لكل ما تراه العين إلا أن يكون مخلوقاً لله سبحانه وتعالى. ألا يستنكر الواحد منا قول القائل إنه لا يوجد لهذه الطائرة صانع، ولا لهذا التلفون مخترع بل يستنكره أشد الاستنكار وينسب صاحبه إلى الجنون. فكيف بالسماوات والأرض وما فيهما، وما بينهما، أيشك في خالقها؟!... أما إن كان موضوعه نقلياً ولا مجال للعقل أن يبحث فيه، فإن الرد عليه لا يعتمد على العقل، وإنما على ما أثبته القرآن الذي ثبت بالعقل أنه من عند الله، فيكون الإيمان بما جاء به القرآن بنفس قوة الإيمان بالقرآن وذلك كقوله تعالى: ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون ۞ أو آباؤنا الأولون ۞ قل إن الأولين والآخرين ۞ لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ۞ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ۞ لآكلون من شجر من زقوم ۞ فمالئون منها البطون ۞ فشاربون عليه من الحميم ۞ فشاربون شرب الهيم ۞ هذا نزلهم يوم الدين﴾ هذا كله يقوم على النقل، ثم يختم الله سبحانه هذه الآيات بقول يقوم على العقل إذ يقول سبحانه: ﴿نحن خلقناكم فلولا تصدقون﴾.

ـ ثم إن القرآن بعد أن يرد على الخصوم

حججهم ويبطلها، يعرض ما عنده. وهذه طريقة تعد في غاية القوة، فإنه بعد أن يتم هدم ما يحمله الخصم من أفكار، وتتم تخليته من كل فكر يعتمد عليه؛ فلا بد والحالة هذه من تزويده بالبديل الصالح. فالعصا التي كان يتكئ عليها قد كسرت، فحتى لا يهوي صاحبها معها كان لا بد من تزويده بعصا أخرى قوية ومستقيمة. فهذه الطريقة تقوم كما يقول العلماء على التخلية ثم التروية أو التفريغ ثم الملء، وهي تؤدي إلى توحيد الله أي الإيمان بالله وحده ونبذ ما عداه. وهي طريقة تنسجم تماماً مع مدلول شهادة (لا إله إلا الله). فـ (لا إله) تعني النبذ والهدم والكفر بكل ما يزعم أنه إله. و(إلا الله) تعني إثبات العبودية لله وحصرها به وحده. والشواهد على ذلك من القرآن كثيرة. قال تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ فهذه الآية تفيد نقض فكرة الأرباب الكثيرة المتفرقة وإثبات الألوهية لله وحده القهار. ومثله قوله تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ وما يجدر ذكره هنا أن التوحيد لا يستقر في قلب المسلم حتى يخلو هذا القلب من كل ما عدا الله سبحانه. وهذه الطريقة تحقق الوحدانية في النفس وتنفي الإشراك وتؤدي إلى الإخلاص.

ـ ثم إن من طريقة الإسلام في الخطاب التي جاء بها القرآن، أنه عند مناقشة الفكر يجب أن يسير حامل الدعوة بحسب مطابقة الواقع. فالفكر الصادق هو الفكر المطابق للواقع، والفكر الخاطئ هو فكرٌ لا يطابق الواقع. فالواقع يشهد على أن له خالقاً وشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) تطابق الواقع، أما القول بأن (المسيح ابن الله) فإنه لا يطابق الواقع. ولعل أصدق ما يثبت هذه الطريقة هو قوله تعالى: ﴿هذا خلق الله، فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ وقوله تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾.

ـ وإن من طريقة الإسلام في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى أن تكون فكرية فطرية (وهذا ما سنتناوله في بحث منهج القرآن في الخطاب إن شاء الله تعالى)، وأن يكون البحث في المخلوقات للوصول إلى الإيمان بخالقها، وأن يكون البحث في وجود الله تعالى من خلال ما يرى من آثار تدل على وجود الله ووحدانيته وقدرته وعلمه... وقد ذكر القرآن مئات الآيات التي تسير بحسب هذه الطريقة. قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ وقال تعالى: ﴿ءأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها ۞ رفع سمكها فسواها ۞ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ۞ والأرض بعد ذلك دحاها ۞ أخرج منها ماءها ومرعاها ۞ والجبال أرساها ۞ متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ ومنع البحث في ذات الله الذي تقصر العقول عن إدراكها، وبالتالي يبعد علم الكلام عن أن يكون طريقة للإيمان، بل تستعمل طريقة القرآن وحدها في الإيمان. قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ وقال تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ وقال تعالى: ﴿هل تعلم له سمياً﴾...

ـ وأما طريقة الإسلام في الدعوة إلى الحكم الشرعي، فإن حامل الدعوة إما أن يناقش به مسلماً ويدعوه إليه، وإما أن يناقش كافراً. فإن ناقش كافراً فإنه لا يجوز لحامل الدعوة أن يناقش بالحكم الشرعي مناقشة عقلية لإثبات صحته أو نفي صحة غيره. فالحكم الشرعي لا يملك العقل أن يكون حكماً فيه، وإنما يؤخذ من جهة الثقة بواضعه أو مشرعه أو بحسب الأساس الفكري الذي انبثق عنه. فالحكم الشرعي منبثق من فكر أساسي ويكون فرعاً عنه ومن جنسه، ويتبع عقيدته، فإن صح الأساس صح فرعه، وإن فسد الأساس فسد فرعه. وعلى ذلك فإن مناقشة الكفار في الفروع لا يجوز التطرق إليها إلا بعد إثبات الأساس الفكري الذي انبثقت عنه. وما يحدث في بعض البرامج التلفزيونية من حوارات تحدث بين مسلمين وغيرهم حول صحة الأنظمة أو عدم صحتها فإن ذلك يخالف طريقة الإسلام في إثبات الحكم الشرعي، والذي يدقق أكثر يجد أن ذلك يخالف طريقة أي مبدأ أو فكر آخر. فالمبدأ الرأسمالي الذي يقوم على أساس فصل الدين

عن الحياة فإن أنظمته ومعالجاته كلها من جنس أساسه ومنبثقة عنه وكانت ثمرة من ثمراته. لذلك ليس أمام حامل الدعوة عند مناقشته لغيرٍ المسلمين في الأحكام الشرعية إلا أن يدعوه قبلاً إلى الإيمان بالله الخالق المدبر ثم يأخذ من هذا الخالق سبحانه ما يدبر شؤون حياتهٍ ويصرف أموره فيها. أما إن ناقش مسلم مسلماً فإنه لا يرتكز في نقاشه على الأساس الفكري أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما يحدث مع غير المسلمين، لأن الأساس واحد مشترك، إذ الكل متفقون على أن المشرع هو الله سبحانه وحده، وإنما يرتكز في نقاشه معه على المصادر والأصول التي تحكم فهم الحكم الشرعي والتي يكون مختلفاً في بعضها. وإثبات الحكم الشرعي أو أخذه يقوم على قوة الدليل الشرعي ولا مدخل للعقل ولا للمصلحة ولا للظروف ولا للزمان ولا للمكان في إثبات الحكم الشرعي وعليه فإن كانت الأصول والضوابط غير شرعية يتوقف النقاش ولا يعتبر ما يتوصل إليه عن طريق هذه الطريقة حكماً شرعياً ويرد هذا الحكم مع أصوله غيرٍ الشرعية التي اعتمد عليها. أما إن كانت أصولاً شرعية فإنه يتم النقاش في طريقة الاستنباط وهذا ما يعبر عنه أنه من شروط قبول الحكم الشرعي أن يكون باجتهاد صحيح أي بطريقة اجتهاد صحيحة. وحامل الدعوة إذا خالفه المسلمون الآخرون في الحكم الشرعي الذي استنبط بطريقة صحيحةٍ فإن عليه أن يحترمهم وأن يعتبره حكماً شرعياً بحق غيره ما دام له شبهة الدليل، ويكون عليه فقط مناقشته وإثبات أن حكمه الذي اقتنع به هو أقوى دليلاً وأدق فهماً.

ـ كذلك فإن طريقة الاجتهاد في الإسلام واحدة فرضتها طبيعته، ولا يجوز لمسلم مخالفتها، وهي طريقة تقوم على فهم الواقع الذي يراد إنزال الحكم الشرعي عليه، أو فهم المشكلة الحادثة التي يراد معالجتها، ثم استحضار الأدلة الشرعية المتعلقة بهذا الواقع أو بهذه المشكلة ثم إظهار طريقة الاستدلال التي اعتمد عليها في فهم الحكم الشرعي، وهنا لا بد من استخدام بعض العلوم الشرعية اللازمة لعملية الاستنباط كالناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، ودلالة الأمر، والمفهوم والمنطوق، والأحكام الشرعية المتعلقة بالوضع... وهذا ما نراه في كتب الفقه والأصول التي قام عليها علم المجتهدين الأوائل وكل من جاء من بعدهم.

ـ كذلك، فإن من طريقة الإسلام في الدعوة إلى الحكم الشرعي ربطه بالإيمان ليحمل الحكم الشرعي، وليصبح موضع اهتمام الداعي والمدعو، ودافعاً لنشاطه، والصبر عليه، وهذا ما نراه في كثير من الآيات حيث نرى ربط الأحكام الشرعية بالإيمان واضحاً، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً﴾ وبهذا يكون الإيمان بالله هو أساس الحكم الشرعي.

ـ كذلك من طريقة الإسلام في الدعوة والنقاش والخطاب أن يحرص حامل الدعوة على تحقيق الغاية التي من أجلها خَلق الإنسان وأُنزل الشرع، وأُرسلت الرسل، والذي يجب أن يكون مدار كل شيء عليه، وهذه الغاية تتجلى بتحقيق العبودية لله وحده وبإفراده بها. فهو الخالق وحده، وهو المعبود وحده، والأمر له وحده قال تعالى: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ وقال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقال تعالى: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾.

إننا اليوم، كحملة للدعوة الإسلامية، يجب علينا أن نحافظ على نفس طريقة القرآن والإسلام إذا أردنا أن نؤدي أمانة ربنا بأمانة. فالتزام هذه الطريقة تبعد حامل الدعوة عن هواه وتجعله يسير على هدى من ربه، سوياً على صراط مستقيم ❑

أحمد المحمود

رأي
في تحويل العملات المحلية إلى ذهبية وفضية

نشرت مجلة «**الوعي**» في العددين (١٤٥) و(١٦٢) مقالتين حول كيفية تحويل العملات المحلية إلى ذهبية وفضية، وهما بحثان جيدان، جزى الله كاتبيهما خيراً وزادهما حرصاً على الإسلام والمسلمين ومصالح المسلمين؛ لكنّ لي رأياً مخالفاً لهما كلياً أحببت أن أعرضه في هذه المقالة لعل الله سبحانه ينفع به.

السندات أو القطوط التي اقترحت، ستكون، في النهاية، أوراقاً نقدية تتداول وليس لها رصيد، حتى يتم استبدالها؛ أي أننا وقعنا في نفس (المطب) الذي حاولنا الهروب منه وهو التعامل بأوراق نقدية ليس لها غطاء أو رصيد؛ ومع أن الأمر مؤقت (أي لبضع سنوات كما ذكرا)، فهذه السندات ستحمل نفس مشاكل وثغرات النظام النقدي الورقي الإلزامي، وسيصبح لها سعران: سعر رسمي فرضته الدولة عند الإصدار، وسعر يحدده السوق عند تداولها يحدده العرض والطلب وحجم التداول وغيره، وهي ستتعرض خلال الفترة الانتقالية ـ إن طالت ـ إلى التلف والضياع والكنز والتهريب إلى الخارج ربما، من أجل هز اقتصاد الدولة، ما سيوقع الدولة في متاعب لاحقة عند صرفها بالذهب والفضة حسب السعر الرسمي، لأن سعرها السوقي سيكون ـ غالباً ـ أعلى من السعر الرسمي، وسيتظلم الناس وسيوجه اللوم إلى الدولة الإسلامية (وليس النظام الكافر السابق) بسبب طول الفترة وبسبب أن هذا إجراء اتبعته الدولة بحجة عدم ظلم الناس فإذا به يتحول إلى وسيلة لسلب حقوقهم؛ ناهيك عن الصعوبة التطبيقية لهذا الاقتراح.

الذي أظنه أن الكاتبين سارا في هذه الفكرة رغبة منهما في الحفاظ على أموال المسلمين وحقوقهم النقدية، والتعويض عما سيلحقهم من ضرر نتيجة إلغاء العملات المحلية، جزاهما الله خيراً على حرصهما، لكنّ في هذه المسألة نظراً؛ كما أنهما بهذا يحملان الدولة عبئاً مالياً كبيراً ومديداً؛ ولكن: هل سيتضرر الناس من تحويل العملات؟ وهل قلة الذهب والفضة مشكلة؟

لقد أهملا مسألة أن النقود التي في أيدي الناس ليس لها قيمة بحد ذاتها، وسكوت الناس عليها وقبولهم بها يعني قبولهم بالضرر الذي يلحقهم منها وبعبارة أخرى، كما أن تقصيرهم في إقامة الخلافة تركٌ لحقهم في تعيين من يريدون خليفة، كذلك قبولهم لهذه العملات كمخزن للقيمة هو ترك لحقهم في المطالبة بما يفقد من قيمتها، إن حصل فقدان في ذلك.

وللتوضيح أكثر أقول: من يتعاملون بهذه العملات معرضون دوماً لضياع جزء من «حقوقهم» النقدية، وأسوق هنا جانبين أساسين لهذه المسألة:

١ـ الودائع في المصارف تبلغ ـ حسابياً ـ مقدار أكثر بكثير من السيولة الموجودة في المصارف، وقد تصل النسبة حتى واحد إلى خمسين؛ فعند تصفية المصارف الربوية ستواجهنا مشكلة أن لا يحصّل المودعون كل ما أودعوه وسيضيع عليهم الكثير، إلا إذا طلبنا من الدولة الإسلامية التعويض عليهم، وحمّلناها عبئاً هائلاً لم تحمله الدولة الكافرة؛ مع أن الواقع هو أن هؤلاء الناس قبلوا هذا النظام المصرفي الفاسد حين تعاملوا معه (أو على الأقل سكتوا عنه)

فعليهم تحمل الخسارة التي تلحق بهم من فساد هذا النظام.

٢ـ النقود الموجودة في أيدي الناس تتعرض بشكل دائم إلى تآكل في قيمتها بما يسمونه «التضخم» الذي ينتج أساساً عن «التمويل بعجز الموازنة»، أي حين لا تكفي موارد الدولة لسد نفقاتها حسب الموازنة السنوية، تمول بقية النفقات (أي العجز) بإصدار زيادة من الأوراق النقدية، وتتفاوت النسبة، لكنها عموماً مرتفعة في البلدان المتخلفة، بلداننا. فبالإضافة إلى أنه ليس لهذه الأوراق قيمة ذاتية، ولكن قيمتها من القانون الذي أصدرها ومن قبول الناس لها، فمن يحملونها يتعرضون لسرقة يومية لقيمتها وهم ساكتون على هذا، فليس لهم المطالبة بما يفقد من قيمتها.

والذي أراه أن لا مانع شرعاً من أن تفقد العملة المحلية جزءاً من قيمتها في الفترة الانتقالية عند التحويل؛ مع العلم أن هذه الخسارة مؤقتة (أو عابرة) كما سيظهر لاحقاً.

وخسارة النقود جزءاً من قيمتها ـ قد يكون كبيراً ـ أمر وارد عند الانتقال من نظام إلى نظام ومن مبدأ إلى مبدأ، ولدينا أمثلة الدول الشيوعية التي قررت التحول إلى اقتصاد السوق:

الدولة الشيوعية لم يكن لها موارد الدولة الرأسمالية (القائمة أساساً على جباية الأموال مثل الضرائب والفواتير) وحين تخلت عن ممتلكاتها للقطاع الخاص نفدت مصادر التمويل فلجأت إلى التمويل التضخمي لنفقاتها، ووصل التضخم فيها إلى نسب هائلة مثل ثلاثة آلاف بالمائة وعشرة آلاف بالمائة سنوياً، حتى إنه وصل في بعضها إلى مليون بالمائة سنوياً في بداية التسعينات، أي أن الشيء الذي كان سعره عشرة أصبح سعره العام التالي مائة ألف؛ ومرت هذه «الصدمة» النقدية، وتحملها الناس كثمنٍ للانتقال إلى اقتصاد السوق، وعاشت تلك الدول عقد التسعينات بكامله تعاني من ضغوط تضخمية.

إيراد المثال هنا لتبيان مسألتين: إن تغيير النظام قد يحمل خسارة نقدية كبيرة؛ وأن الناس يمكن أن يتحملوا هذه الخسارة وهذه الضغوط إذا اقتنعوا بضرورتها، مثلما حصل لشعوب الدول الشيوعية بعدما تحولت إلى الرأسمالية.

ومن ثم فإني أقترح التالي:

يشرح للناس عند قيام الدولة الإسلامية كيف أن نظام الكفر قد سرقهم وأفقدهم قيمة العملات التي بين أيديهم؛ وأن الدولة الإسلامية ستستبدل بهذه العملات عملات (ذهبية وفضية) لا يمكن سرقتها وأن التحويل سيتم حسب القيمة «الفعلية» لهذه النقود أي حسب ما يوجد من رصيد ذهبي وفضي في خزائن الدولة.

أما بالنسبة لودائع البنوك: تحصى الأصول السائلة وتقسم على مجموع ودائع المودعين بحيث يحصلون جميعاً جزءاً من ودائعهم (رؤوس الأموال فقط وليس الفوائد) بنسب متساوية، ويصبح مصرف الدولة هو الجهة الدائنة للمقترض من البنوك ويوزع لاحقاً على المودعين أثمان الأصول الثابتة للمصارف بعد بيعها مع ما يتم تحصيله من الديون بدون فوائدها.

وأما بالنسبة للأوراق النقدية: يطلب من كل واحد من رعايا الدولة أن يقدم بياناً بما عنده من أوراق نقدية للدولة، وتحصى جميعها (بالإضافة إلى ما هو موجود في خزائن المصارف التجارية والمركزية)، ويحصى ما عند الدولة من ذهب وفضة (خاصة الفضة) قابلة للسك؛ وعند توفر المسكوكات (وهذا يجب أن يتم بأسرع ما يمكن)، يوزع هذا على ذاك، بحيث إنه إذا فقد شخص ما نسبة من قيمة نقوده فسيفقد كل الناس من قيمة نقودهم بنفس النسبة مقارنة بالذهب والفضة وليس ببقية الأسعار، فمثلاً بدلاً من أن يكون درهم الفضة (أي ٢,٩٧٥ غرام) بعشرين يمكن أن يصبح بمائتين، أي بانخفاض في العملة تجاه الفضة قدره قدره ألف بالمائة، لكن هذا الانخفاض لن يلمس كثيراً داخلياً لأنه سيبقى هناك تناسب في الأسعار، أسعار السلع والخدمات وبالتالي لن تختلف كثيراً أسعار الثياب والغذاء

والمساكن وأجور العمال والمواد المنتجة محلياً، لأنها كلها ستنخفض أمام الذهب والفضة بنفس النسبة؛ فمن كانت ملايينه العشرة تشتري خمسة منازل، سيبقى بإمكانه بدنانيره الألف مثلاً (التي حصّلها عند الاستبدال) شراء هذه المنازل نفسها، مع أن الملايين العشرة كانت تشتري ـ قبل قيام الدولة ـ أكثر بكثير من ألف دينار (٤٢٥٠ غرام) من الذهب.

وسيظهر الانخفاض في قيمة العملات من جهتين:

الأولى: القدرة الشرائية للذهب والفضة سترتفع كثيراً، ما سيخرج الذهب والفضة المكنوزين، وستنزل الحلي إلى السوق (خاصة الفضة) من أجل الاستفادة من غلائها، ما سيزيد تلقائياً من كمية الذهب والفضة وبالتالي سيحل جزءاً من أزمة نقص الذهب والفضة (ويمكن هنا للدولة أن تشتري الذهب المصوغ بالفضة المسكوكة والفضة المصوغة بالذهب المسكوك بشيء من الخسارة أي بشيء من الربح لحامل المصوغ، تشجيعاً لرعايا الدولة على إخراج المكنوز والمصوغ إلى التبادل ويمكن هنا اللجوء إلى القطوط).

الثانية: ستصبح أسعار السلع والخدمات في الخارج ـ وبالتالي المستوردة ـ مرتفعة جداً جداً، ورغم أننا بلاد مستوردة لأكثر أمورها، لكن لهذا الأمر إن أحسنت إدارته فوائد مثل:

١ـ سينخفض استيراد الكماليات وسيقتصر ـ بتوجيه من الدولة ـ على الحاجات ولوازم تأمين الاستقلال عن الخارج.

٢ـ سيتم الحفاظ على العملة المحلية، ولن تتسرب إلى الخارج، بل على العكس من ذلك تماماً، فبما أن الدولة الإسلامية تمتلك عملات ذاتية القيمة أي أنها سلعة بحد ذاتها فهذا سينشط الاقتصاد.

نحن لا نتكلم هنا عن دينار كويتي أو ين ياباني أو حتى دولار أميركي لكي يحدث ما يسمونه في الاقتصاد الغربي **deflation**[1] وذلك حين تنخفض الأسعار وترتفع العملة فيشل الاقتصاد، بل نتكلم عن ذهب وفضة وبالتالي فانخفاض الأسعار في الداخل سيجعل الذهب والفضة ضمن الدولة مرتفعَي السعر جداً لندرتهما، وبالتالي سيزداد عرضهما في الداخل لأن السوق مفتوحة والحدود مفتوحة أمام السلع والعملات والخدمات والأجراء فسيحصل توازن تلقائي.

بتعبير آخر، لا تهم كثيراً كمية النقود الموجودة ضمن الدولة، المهم أن لا يكون هناك قيود على حركة السلع والأموال والخدمات والأجراء، فعند رفع القيود يملك النظام النقدي المعدني (الذهب والفضة) خاصية التوازن التلقائي، فعند زيادة النقد سيخرجان وعند قلته سيدخلان، كأشان جهود وسلع، وفي الحالة التي ذكرت عند قيام الدولة الإسلامية، سيرتفع سعر الفضة مثلاً بمقدار ألف بالمائة (وأركز على الفضة لأنها متوفرة أكثر من الذهب وبها تؤمن الحاجات اليومية للناس لانخفاض قيمتها مقارنة بالذهب) وبالتالي سيزداد إدخال الفضة إلى البلاد لبيعها فيها؛ وبما أنها هي النقد، فلن تباع إلا بالسلع والخدمات أي ستحدث حركة تصدير كثيفة إلى الخارج لكل ما يمكن أن يصدر، حتى الرمال يمكن أن تصدر، وسيستمر هذا إلى أن يحدث التوازن، أي حتى تدخل إلى البلاد كمية من الذهب والفضة بنفس القدر الذي خسره الناس ـ تقريباً ـ من قيمة نقودهم عندما تم استبدال الذهب والفضة بها، ومن ثم سيتم تعويض الناس قيمة نقودهم حين تصبح كمية الذهب والفضة ضمن الدولة مناسبة لحجم اقتصادها.

وسيتلقى الاقتصاد دفعة هائلة لتحريكه بسبب انصباب الأموال من الخارج بكميات كبيرة، ما سيخلق فرص عمل كثيرة وسيتم تجاوز الركود وسيرتفع عبء كبير عن الدولة في الفترة الأولى وستتعزز ثقة الأفراد بالدولة، وستكون فترة ذهبية لا بد من استغلالها بالشكل الأمثل والاستفادة القصوى من هذه الأموال المتدفقة لتمويل المشاريع الكثيرة المطلوب إقامتها والمحتاجة للتمويل، فعلى الدولة أن تعمل وتشجع

الأفراد على التالي:

١ـ إحياء الأراضي الموات واستغلال الأراضي الزراعية بشكل كبير وزراعة المحاصيل الاستراتيجية.

٢ـ إقامة الصناعات العالية الجودة من أجل التخفيف ما أمكن من الاستيراد ولتحقيق الاستقلال عن الخارج، وليس إقامة الصناعات التصديرية لأن حركة التصدير الكثيفة ستكون فورة وتنتهي بالإضافة إلى أن سياسة الدولة تقوم على تحقيق الاكتفاء وليس الاعتماد على التصدير.

٣ـ رفع الأهلية العلمية والتقنية.

٤ـ التركيز على تحسين وسائل النقل والمواصلات لتيسير انتقال السلع والخدمات وبالتالي توزع المال في كل أنحاء البلاد.

وباختصار، فإن قلة الذهب والفضة ضمن الدولة ربما لا تكون عاملاً سلبياً، بل أمر إيجابي قد يفيد الدولة كثيراً، لا سيما أن الدولة الإسلامية ستكون أول دولة في العالم تعود إلى نظام الذهب والفضة، وهي تريد أن تكون رائدة دول العالم في هذا لكي تقتدي بها من أجل مواجهة الهيمنة المالية للدول الاستعمارية خاصة هيمنة الدولار؛ ودعوة بقية الدول لتبني نظام الذهب والفضة لن تكون فقط بالبيان والشرح والإعلام، بل تكون أيضاً بإظهار فوائد هذا النظام عند تطبيقه عملياً وبأسرع وقت ممكن. وقد تتخذ الدولة إجراءات عملية ترغم بعض الدول على التفكير جدياً بتبني هذا النظام مثل منع تداول العملات المحلية للدول المحيطة بالدولة الإسلامية ضمن الدولة، وهذا سيؤدي إلى التبادل مع تجار هذه الدول بالذهب والفضة؛ وسيظهر لرعايا هذه الدول هشاشة النظام النقدي لدولهم وقد يتحولون إلى ادخار أموالهم بالذهب والفضة (وربما في مصرف الدولة الإسلامية) بدلاً من ادخارها في المصارف الربوية أو بالأسهم أو بالعملات المحلية أو حتى بالعملات الصعبة.

وقد تواجهنا عند تطبيق هذا النظام مشكلتان، إذ عند قيام نظام نقدي ذاتي القيمة، سيظهر للناس عموماً وللمسلمين خصوصاً كيف أن حقوقهم النقدية ضائعة في دار الكفر، وستظهر ثغرات الأنظمة القائمة ـ نقدية وغير نقدية ـ وستقوم تلك الأنظمة، إن لم تتهاوَ تحت ضربات شعوبها، بمحاربة الدولة الإسلامية ونظامها النقدي الجديد لما يشكله من خطر وذلك بأسلوبين:

١ـ بالدعاية والإعلام، خاصة بنشر فكرة أن دولة الخلافة قد سرقت قيمة عملات الناس، وهذه التعامل معها سهل.

٢ـ بالحصار ومنع خروج الفضة والذهب إلى الدولة الإسلامية. ولكن تجار تلك الدول (والتاجر همه الربح) سيعملون بالخفاء وعن طريق التهريب وغيره من أجل إدخال الذهب والفضة إلى دار الإسلام، ولا سيما أن دار الإسلام تشجع ذلك. وهذا الحصار إن حصل يمكن أن يفيدنا حين يطيل الفترة اللازمة لحصول التوازن وبالتالي سيطيل فترة الانتعاش الاقتصادي للدولة الإسلامية الناشئة.

المقالتان المذكورتان، انطلقتا حسب رأيي من نظرة متأثرة بضغط الواقع بينما الأصل أن يغير الواقع تغييراً انقلابياً شاملاً، فورياً ما أمكن، أما حفظ الدولة وضمان استمراريتها فإنه يحدث عند تطبيق دين الله عز وجل كاملاً مع إخلاص النية لله، وقد تكفل جل وعلا بحفظ دينه وعباده وقال جل من قائل: ﴿يا أيها النبيُّ حسبُكَ اللهُ ومَن اتبعكَ مِن المؤمنينَ﴾ أي أن الله جل وعلا يكفيك ويكفي من اتبعك من المؤمنين.

إن قوة الإسلام ـ عقيدةً وشريعةً ـ تكمن في بساطته وقدرته على حل أعقد المشاكل بيسر وسهولة، وكلما تعقدت الحلول كانت أبعد عن روح الإسلام. والحمد لله رب العالمين ❑

محمد الشامي

(١) انكماش اقتصادي أي نقص في حجم العملة المتداولة يفضي إلى انخفاض عام في الأسعار.

مديونية الدول العربية

نقلت صحيفة «الأيام» في ٢٠٠٠/١٢/٠٢ تقريراً عن قدس برس جاء فيه: "إن أزمة المديونية العربية تواصل تفاقمها عاماً بعد آخر بحيث أصبحت تشكل أكبر استنزاف للموارد المالية للدول العربية يستحيل معها تحقيق أي نمو اقتصادي فاعل وبالتالي التصدي لأية مشكلة من المشكلات المزمنة في الدول العربية كالفقر والبطالة والتضخم وتراجع قيمة العملات المحلية...الخ".

وتؤكد أكثر التقديرات تفاؤلاً أن المديونية بلغت مع نهاية العام ١٩٩٩م نحو ٣٧٥ مليار دولار أي ما يعادل ٤١% من إجمالي الناتج المحلي العربي والذي بلغ في عام ٩٩: ٦٢٨ مليار دولار حسب ما أعلنه المدير العام لصندوق النقد العربي د. جاسم المناعي، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأرقام تشمل ديون العراق.

وخدمة الديون (الفوائد) وحدها يقترب من ١١,٦% أي يصل إلى نحو ٥٦,٩ مليار دولار. وتفصيل هذه الديون على النحو التالي:

ليبيا:	٣,٨ مليار دولار	السودان:	٢٠ مليار دولار	الأردن:	٧,٣٠٤ مليار دولار
تونس:	١١,٣ مليار دولار	الصومال:	٢,٦ مليار دولار	السعودية:	١٦٩,٢ مليار دولار
الجزائر:	٢٨ مليار دولار	جيبوتي:	٢٠٠ مليون دولار	قطر:	٧,٣ مليار دولار
المغرب:	٣٠ مليار دولار	العراق:	١٢٠ مليار دولار	اليمن:	٤,٩ مليار دولار
موريتانيا:	٢,٤ مليار دولار	سورية:	٢٢ مليار دولار		
مصر:	٦٨,٢ مليار دولار	لبنان:	٢٣,٥ مليار دولار		

إنْ تنصُروا اللّهَ ينصُرْكم

يَا أُمَّةَ الإسْلام لا لن تُهزَمي ... بِاللهِ نَصْرُكِ وَالكتَاب المُحْكَمِ
اللهُ درْعُكِ إنْ حَكَمْتِ بأَمْرِه ... وَأَقَمْتِ حُكْماً بالخِلاَفَة فَاعْزِمي
لَوْلا جهَادٌ في سَبيلِ اللهِ مَا ... وَصَلَتْ جَحَافلُنَا أَقَاصِي العَالَمِ
كَمْ أُمَّةٍ أَضْحَتْ تُوَحِّدُ رَبَّها ... كَانَتْ تَعيشُ بفَاسِدٍ وَمُحَرَّمِ
فَغَدَتْ بإذْنِ اللهِ أَعْظَمَ أُمَّةٍ ... وَغَدَتْ بِحُكْمِ اللهِ خَيْرَ مُعَلِّمِ
عَمِلَتْ على نَشْرِ الرِّسَالَة رَغْبَةً ... في جَنَّة ضَمَّتْ جَميعَ الأَنْعُمِ
فيهَا الخَليلُ يُحيطُهُ أَبْنَاؤُهُ ... في رَحْمَةِ اللهِ الكَريمِ المُنْعِمِ
يَا أُمَّةً سَادَتْ بنَهْجِ نَبيِّها ... زَمَناً فَضَاهَتْ عَاليَاتِ الأَنْجُمِ
شَهِدَتْ عَلى مَرِّ العُصُورِ تَقَلُّباً ... حَتّى غَدَتْ مَحْكُومَةً مِنْ مُجْرِمِ
فَقَضَى عَلى نَهْجِ الخِلاَفَة حَاقِدٌ ... مِنْ نَسْلِ (صهْيَوْنَ) الذَّميمِ النّاقِمِ
لكِنَّ حُكْمَ الظَّالمِينَ وَإنْ بَدَا ... ذَا قُوَّة يَلْقَى مَصِيرَ الأَشْرَمِ
فَغَداً بإذْنِ اللهِ يَظْهَرُ مَارِدٌ ... وَتَعُودُ أَنْظِمَةُ الدُّمَى لِلْقُمْقُمِ □

حلمي سدر

رَمَضانُ البَاكِي

بشراكَ يا قلبي أتى رمضانُ ... فَلْتَزْهُ، ولْيتجدَّد الإيمانُ
من خالصِ الأنوارِ صِيغَ بهاؤُه ... فإذا أطلَّ أضاءَتِ الأكوانُ
أَسْتَنْطِقُ النسمات: أهْو هلالُه ؟ ... أمْ كوكبٌ متألِّقٌ مُزْدانُ ؟
أم شمسُ حقٍّ فَجَّرَتْ إشعاعَها ... فتصفَّدَتْ يُسْرَاكَ يا شَيْطانُ
النارُ كُفَّتْ، أُوصِدَتْ أبوابُها ... وتفتَّحتْ للتائبينَ جنانُ
وتدفَّقَتْ لُجَجُ الْهُدى مشتاقةً ... للنّاسكينَ، ورُتِّلَ الفُرْقانُ
طرفاهُ مَرْحَمَةٌ وعتقٌ من لظىً ... وبجوفه للسّاجد الغُفْرانُ
رمضانُ يا كهفَ العُصاة تَوَدَّعُوا ... من إثْمهمْ، واسْتُغْفِرَ الدَّيّانُ
يا واحةَ الحَرَّانِ، يا رَمَضَ الورى ... يا جُنَّةً في ظِلِّها اطمئنانُ

❁❁❁

كمْ كنتُ أرجو فيكَ دمعاً خالصاً ... من مقلتيَّ، فتُغْسَلَ الأَدرانُ
دمعاً يَفيضُ مهابةً وتدبُّراً ... في جوفِ مُعْتَكفٍ عليه أمانُ
دمعاً يعانقُ توبتي، فلعلَّني ... أَنسى الوجودَ ويستفيقُ جَنَانُ
لكنْ ... دُموعي هَيَّجَتْها لوعةٌ ... زَحَفَتْ، وكلُّ جنودها نيرانُ
حتى أطاحتْ بالسكينة في دمي ... وتَقَهْقَرَ السِّلْوانُ والنِسْيانُ
مسرى النبيِّ، حُثالةٌ تلهو به ... والمسلمون جميعُهمْ فئرانُ
يَتَخَبَّؤُون، كما النَّعامِ، رؤوسُهم ... تحت التراب ودمعُهمْ هَتّانُ
تُغْزَى الديارُ وكلُّ عِرْضٍ يُسْتَبَى ... والمسلمون كأنهمْ عميانُ
لَمْ يُبصروا، لم يسمعوا، لم ينطقوا ... عفواً ... فبالأمس انْتَدَوْا وأدانُوا
تتساقطُ الأكواخُ فوق نسائها ... والمسلمون قصيدةٌ وبيانُ
وإذا القصيدةُ ذاتُ (وزن) ساقط ... وإذا البيانُ مُعَثَّرٌ خجلانُ
يُصطادُ أطفالُ الحجارةِ جَهْرَةً ... والمسلمون فحولُهمْ خصْيانُ
حَلَقُوا اللِّحى، نزعُوا الأظافرَ ذِلَّةً ... دَفنوا السلاحَ، وأُعْلِنَ الخِذْلانُ

يُسْتَأْصَـــلُ الإســـلامُ مِـــن أعماقه ... والمســـلمونَ عـــليهمُ الأَكفـــانُ
تاهـــتْ كرامتُهم، فما مِن غضـــبةٍ ... والحـــقُّ أَنْ لا يَسْـــكُنَ الغَـــلَيـــانُ

❁❁❁

أيـــن الجيوشُ تَصُوغُ ثَأْراً صادقاً ؟ ... أيـــن الخيـــولُ تقودُها الفُرْسانُ ؟
أَوَ لَـــمْ يَـــئِنْ يـــا أُمتي أنْ تزحفي ... فـــوقَ الطغـــاة، لـــواؤُك القرآنُ ؟
أَوَ لَـــمْ يَـــئِنْ ليهـــودَ أنْ يتشرَّدوا ... ويُذَبَّحـــوا فيزلـــزلَ الطغيـــانُ
المسجدُ الأقصى استغاثَ ولم يُجبْ ... إلاّ الصَّدَى ... ضجَّتْ به الجدرانُ
سُـــلُّوا الســـيوفَ وقَطِّعُوا أغلالَكمْ ... تَعْســـاً لكـــمْ إنْ أُخْمِـــدَ البُرْكانُ
لا تُنْصِـــتُوا للنُّصْـــحِ مِن حُكَّامِكُمْ ... بـــئسَ القطيـــعُ تَسُـــوقُهُ الغِرْبانُ !
شـــهرانِ مـــا هـــزّا مُروءةَ حاكمٍ ... فـــلقد طواهـــا في الـــترابِ زمانُ
أفســـحْ أبـــا جهـــلٍ، فقبرُكَ لائقٌ ... بجميـــعِ حكّـــامي الأُولى قد هانُوا
وَيْحِي ... أرى نَفْسي سأُفْطِرُ عامداً ... مـــا دامَ بالشـــتمِ اســـتطالَ لسانُ
لكـــنْ ... أليـــس تقرُّباً كُفري بِمَنْ ... بـــاعُوا الشـــعوبَ، وبِئْسَتِ الأَثْمانُ
سُـــحْقاً لهـــمْ مِـــن مجرمينَ تَجبّروا ... وتتـــبَّعوا مـــا سَـــنَّتِ الصُّـــلبانُ
هـــذي الطواغيـــتُ التي في دِينكمْ ... أَنْ تَحْطِمُوهـــا ... هـــذه الأَوثانُ
يا أيّها الْجُـــنْدُ انهضـــوا وتحـــرَّكوا ... تَهْوِ العـــروشُ، وتَسْـــقُطِ التِّيجـــانُ

❁❁❁

لـــن تَخْلُدوا في قُدْسِنا، لن تخلدوا ... جيـــشُ الـــتحدّي قـــادمٌ ظمـــآنُ
وَسْـــطَ الضباب بصيصُ نورٍ واعدٌ ... وَسْـــطَ الـــنيامِ مجـــاهدٌ يقظـــانُ
أيهـــودُ، لا تَسْتَرْسِـــلُوا في غَيِّكمْ ... فـــلقد تحـــرَّكَ في الـــثَّرى الْجُثْمانُ
آثـــامُكمْ محفـــورةٌ بصـــدورِنا ... وغـــداً يَضِـــجُّ بنَصِّـــه الدِّيـــوانُ
حطِّـــينُ تُـــنْذِرُكمْ، وبَدْرُ تَوَعَّدَتْ ... وبـــإذنِ ربّـــي، تَـــثْأَرُ (العقْـــبانُ)
ولَســـوف تُهـــدي مكّـــةٌ فَتْحاً إلى ... قُـــدْسِ الشـــآمِ، وتُكْسَرُ القُضْبانُ
ليســـتْ مِن الأوهامِ رغبةُ عاشـــقٍ ... أَنْ تُنْصَـــرِي ويُجَنْدَلَ السَّـــجّانُ ❑

أيمن القادري

كلمة أخيرة

العلماء والحكام

قال ﷺ: «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء» [رواه أبو نعيم في الحلية].

مع كثرة ظهور بعض العلماء على شاشات التلفزة الأرضية والفضائية، خاصة من ينطبق عليهم وصف «وعاظ السلاطين»، كثر النفاق والتزلف والاسترضاء للحكام الظلمة على حساب الدين وقول الحق، وكشف الباطل والخيانة للناس، وفي هذا المقام يقول الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين [ج٧/ ٩٢] ما يلي:

«فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين، ولكنهم اتكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا النية أثر كلامهم في القلوب القاسية فلينها وأزال قساوتها، وأما الآن فقد قيدت الأطماع ألسُن العلماء فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا، ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لأفلحوا، **ففساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء. وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا فلم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على الملوك والأكابر**، والله المستعان على كل حال» انتهى كلام الغزالي.

إذا كان هذا حال العلماء في عصر الغزالي، فما هو حال علماء اليوم ؟

إن **بعض علماء** اليوم يقفون على منابر المساجد ويمتدحون الحكام ويهاجمون حَمَلَة دعوة الحق، ويطيلون اللسان عليهم، ويسكتون على جور الظالمين المعتدين، ويقبلون المكافآت والهبات والأعطيات ثمناً لنفاقهم. وكلما سمعوا صوتاً يطالب بإسقاط الحكام، حكام الجور وإقامة خليفة يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ويوحد الأمة ويجاهد الكفار، ويسترجع البلاد المغتصبة، ويطرد أميركا والغرب من بلاد المسلمين ويسترجع النفط المنهوب، ويستعيد الأموال المجمدة في بنوك وأسواق مال الغرب، ويحرر الاقتصاد من التبعية، ويحرر الإعلام من الفساد، ويخلص الإدارة من الفساد والرشوة والمحسوبية، ويصلح نظام التعليم، ويصلح السياسة الخارجية...الخ، نرى هؤلاء العلماء ينفعلون وتنتفخ أشداقهم ويصبون جام غضبهم وكأنهم هم الحكام المقصودون بالتغيير، ويردون ردوداً لا يجرؤ الحاكم أن يواجه الأمة بها لأنه يخاف من مواجهتها بشكل مباشر فيوجه العلماء لمواجهة حَمَلَة الدعوة وكأن لسان حاله يقول: «لا تزايدوا على العلماء الكبار فهؤلاء يفهمون في الدين أكثر منكم». حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم □

أمّـة أصـيلة رغم أنف الظـالمين

- حفـــروا خنادق من دماء بين أبناء الأمة ظناً منهم أنهم سيفلحون في تمزيقها ومنع وحدتها إلى أمد بعيد فخاب فألهم، وضلّ سعيهم، وماتوا بغيظهم.
- مـــنذ عشـــرات السنين والأنظمة تكيد للمسلمين وتنفذ مخططات الغرب حرفياً «فرق تســـد» فلم تُبقِ وسيلة للفتنة أو للعنصرية أو للصراعات المذهبية أو العرقية أو الإقليمية إلا وارتكبـــتها، ولكـــنها تُفاجأ بين الفينة والأخرى بأصالة الأمة وطيب معدنها، ووحدة مشاعرها فيزدادوا غيظاً على غيظهم.
- مناســـبة هـــذا الكلام ما أُعلن مؤخراً عبر وسائل الإعلام عن الأسرى من أهل لبنان في السجون اليهودية داخل فلسطين، وهو أن المعتقلين بعثوا برسائل عبر الصليب الأحمر إلى ذويهم يرفضون أن يُطلق سراحهم في عملية تبادل دون أن تشمل تلك العملية المعتقلين مـــن أهـــل فلسطين ومن بلدان إسلامية أخرى. وأعلن في بيروت أن أمهات وزوجات الأسرى طلبوا من الجهات المعنية بالتفاوض وألحوا على إطلاق الأسرى من أهل فلسطين ضمن عملية التبادل.
- قـــبل أقل من عام قام جوسبان بمهاجمة المقاومة الإسلامية في لبنان فرد عليه طلاب جامعة بيرزيـــت في فلســـطين برجمه بالحجارة في عمل تضامني مع المقاومة، والكل يعرف حجم الـــتراكمات المذهـــبية الـــتي قذف بها أعداء الأمة في حرب الخليج الأولى وفي حروب العشـــائر والطوائـــف والمذاهـــب في لبنان وأفغانستان والكويت والعراق وإيران، فظن الـــبعض أن اللحمة لن تعود لهذه الأمة أبداً فجاءت الأحداث تؤكد عكس ما خططوا، وعكس ما يشتهون.
- بعيـــداً عـــن التهييج الإعلامي المبرمج والمسيَّس الذي مارسته الأنظمة فإن هبّة المسلمين كانت صادقة ومعبرة عن مشاعر الوحدة الحقيقية بين أبناء الأمة من إندونيسيا إلى إيران إلى الكويـــت إلى عُمان والخليج واليمن والمغرب ومصر ولبنان وتركيا وسوريا والأردن وباكستان وحتى مسلمي الهند.
- إن أمـــة بهـــذه الروح الجهادية، والمشاعر الموحدة الصادقة، وهذه القيم الرفيعة تستحق قيـــادة واعية مخلصة توحدها جغرافياً وتنطلق بها لحمل رسالة الإسلام إلى العالم لإخراجه من الظلمات إلى النور ❑